الفنون

مجلة ادبية تصدر مرة في كل شهر

رئيس تحريرها — نسيب عريضه

مدير اعمالها — راغب متراج

قيمة الاشتراك = خمسة ريالات اميركية لسنة. وثلاثة ريالات عن نصف سنة. وريال ونصف عن ثلاثة أشهر. ونصف ريال عن شهر واحد. والدفع سلفاً.

AL-FUNOON

55 BROADWAY

NEW YORK

الجزء الرابع　　ايلول سنة ١٩١٦　　السنة الثانية

مجلة الفنون

معرض فنون وأدب

تنشر المنتخب من أدب الافرنج
والعرب



كلمة عن ادباء الفنون

الظاهرة نفثات اقلامهم في هذا العدد

***

جبران خليل جبران

ابتدع جبران لنفسه طريقة في الكتابة اكتسب بها اعجاب الجمهور وامتلك قلوب القراء بمواضيعه الشائقة فتحداه في اسلوبه كثيرون من الكتاب المعاصرين ولكن شتان ما بين الثريا والثرى

وُلد جبران سنة ١٨٨٣ في بشري من اعمال لبنان (ويقال بل في بومباي الهند) وترعرع في شمالي لبنان تحت سمائه الحرة وفوق انقاض العصور السالفة· ثم تتلمذ في مدرسة الحكمة في بيروت فتلقن فيها العربية · وهنالك بدأ قلمه السيال باظهار ما تكنه نفسه الكبيرة من اسرار البلاغة والبيان · ولم يلبث بعد خروجه من المدرسة ان هاجر الى باريز فاقام فيها اشهراً · ثم جاء الولايات المتحدة فقطن بوسطن مدينة العلم زمناً اشتغل فيه بالكتابة والتصوير · ثم عاد الى باريس سنة ١٩٠٨ لينهي فيها دروسه الفنية فاقام فيها ثلاث سنوات حاز في آخرها شهادة الامتياز من كلية الفنون الافرنسية مبرزاً عَلَى اربعمئة من ارفاقه المصورين المختلفي الجنسية · وقبلت رسومه في المعرض الامي السنوي · وسمي عضواً في جمعية الفنون الافرنسية · ونال عضوية الشرف في جمعية المصورين الانكليزية · ثم عاد الى الولايات المتحدة واتخذ نيويورك مسكناً له · وهو الان عضو في جمعيات فنية وشعرية عديدة · وله من المؤلفات المطبوعة « نبذة في الموسيقى » و « عرائس المروج » و « الارواح المتمردة » و « الاجنحة المتكسرة » و « دمعة وابتسامة » ، ومن غير المطبوعة « كتاب العواصف » و « المصطفى » و « المجنون » وقد كتب هذا الاخير بالانكليزية ثم نقله الى العربية وله ديوان شعر طلي نفيس كله عواطف وعواصف روحية ·

امين الريحاني

من زعماء الحركة الفكرية في سوريا ومن دعائم النهضة الادبية في المهجر · دعته صحافة سوريا فيلسوف الفريكة (نسبة الى مسقط رأسه) عَلَى اننا لا نخطىء اذا دعوناه فيلسوف سوريا · فقد كان ولم يزل امام المفكرين فيها ·

وُلد الريحاني في الفريكة سنة ١٨٧٩ وهاجر الى الولايات المتحدة وهو في الحادية عشرة من سنيه · فاقتبس الاداب الانكليزية والعربية دون مدرسة· عَلَى انه تردد الى مدرسة ليلية زمناً استعداداً لدرس الشريعة ·ثم دخل كلية الحقوق وغادرها دون ان ينهي دروسها · ونزع الى فن التمثيل فكانت له فيه اجادة دعته الى الانخراط في سلك جوقة تمثيلية اميركية · وما لبث ان تركها وانقطع الى سواها حتى بارح البلاد عائداً الى سوريا سنة ١٨٩٨ وهي اول عوداته الى الوطن · فاقام زمناً ثم عاد الى الولايات المتحدة · ولم

يلبث ان ركب البحر ووجهته سوريا للمرة الثانية سنة ١٩٠٤ فاقام فيها ست سنوات وهي سنوات تنسكه الشهيرة في وادي الفريكة — سنوات اثمرت وعادت بالنفع عَلَى الاداب العربية · كيف لا وفيها تمخضت قريحة الريحاني بالريحانيات وكتاب خالد وسواهما · ثم آب الى اميركا ومكث فيها حتى سنة ١٩١٢ فعاد الى سوريا عودته الثالثة · ثم رجع الى الولايات المتحدة ولم يبارحها بعد ذلك الا مرتين تردد فيهما الى المكسيك هرباً من شتاء نيويورك القاسي ·

والريحاني يكتب بالانكليزية كالعربية وله مقالات نفيسة فيها ظهرت في امهات الجرائد الاميركية · ومن كتبه المطبوعة بالانكليزية «كتاب خالد» و «رباعيات ابي العلاء المعري» المنظومة شعراً · وله بالعربية من الكتب المطبوعة «الريحانيات» الشهيرة — الجزءان الاول والثاني · ونبذة في الثورة الافرنسية و «المكاري والكاهن» وروايتا «زنبقة الغور» و «خارج الحريم» (تحت الطبع) وله من الكتب غير المطبوعة «الريحانيات» الجزءان الثالث والرابع ·

﴿ محمد الحسين (آل كاشف الغطاء النجفي) ﴾

من علماء العراق الاعلام · عصري الفكر ، حر اللهجة · رجل لا يزال في مقتبل العمر لا يتجاوز الاربعين · جاء سوريا حوالي سنة ١٩١١ فاقام في صيدا ريثما طبع كتابه الكبير «الدين والاسلام» في جزئين · ثم نزح الى مصر ولم تعجبه الاقامة فيها · وكان وهو هنالك يسعى لمشترى مطبعة بمعداتها وارسالها الى النجف لاصدار جريدة فيها · فلم يتوفق الى ذلك · فآب الى سوريا · وكان لم يزل فيها لما أعلنت الحرب · وآخر ما علمناه عنه ان الحكومة العثمانية اعتقلته في صيداء بعد ان القى في مسجدها خطبة لم ترق لاولي الامر ·

ولهذا العالم كتاب آخر مطبوع في بيروت اسمه المراجعات الريحانية · وهو مجموعة ما دار بين الريحاني وبينه من المراسلات والابحاث بشأن كتاب «الدين والاسلام» ·

﴿ وليم كاتسفليس ﴾

من شبان النهضة الادبية في المهجر · كاتب له قلم سيال في العربية والافرنسية والانكليزية · وُلد في طرابلس الشام في ١٥ اذار سنة ١٨٧٩ في عائلة عريقة نسباً وادباً · وتخرَّج من مدرسة عنطورة ثم من كلية اليسوعيين في بيروت نائلاً بكلوريتها · وهاجر سنة ١٩٠٢ الى الولايات المتحدة فاشتغل بالتجارة ردحاً من الزمن ثم آب الى سوريا سنة ١٩٠٨ ولم يطل مكثه فيها بعد ان لم ترق له الاقامة في بلاد لا أثر للحرية في جوها · وهو الان يعمل مع العاملين في اعلاء شأن الاسم السوري وتعزيز الحرية · وله بالانكليزية كتاب «حضارة العرب» سيقدمه للطبع قريباً

﴿ مخائيل نعيمة ﴾

كاتب شاب لم يبلغ الثلاثين حتى الان · ولكنه ادرك من الادب شأواً يقصر دونه الكثيرون · وُلد في بسكنتا بلبنان وتلقى دروسه الابتدائية

في مدرسة للروسيين هنالك ثم انتقل منها الى المدرسة الروسية الداخلية في الناصرة · فدرس فيها اربع سنوات انتدبته المدرسة بعدها للذهاب الى روسيا لأتمام دروسه في مدارسها العالية · فسافر الى مدينة بولتافا ودخل كليتها وانهى دروسها · ثم غادر روسيا الى اميركا ودرس الحقوق في جامعة واشنطن ونال شهادتها في الشريعة هذا العام ·

ميخائيل نعيمة من الساعين في تأسيس عصر ذهبي للاداب العربية في المهجر · وله تفنن ومهارة ومقدرة في الانتقاد قلما يجاريه فيها احد · والادباء يتوسمون فيه منتقداً جريئاً ساعياً في تسيير الاداب العربية عَلَى منهاج التقدم ، منكباً عَلَى تنقية حقل الادب من زوان الكويتبين والشعارير

رشيد أيوب

شاعر رقيق يفيض الشعر من اعماق قلبه مع العاطفة · وُلد في بسكنتا ونزح من سوريا وهو شاب الى فرنسا فاقام فيها سنوات ثم قصد العالم الجديد واتخذه موطناً ·

وقد قاسى رشيد ايوب في زمانه من الدهر ونكباته ما جعله ان يكون شاعر الاسى والشكوى · فأكثر شعره دموع وعتب وانين · وفي ديوانه « الايوبيات » القريب الظهور ما يثبت ذلك

ايليا ابو ماضي

شاعر قرض الشعر وهو في الرابعة عشرة من سنيه · فاصبح والشعر فيه ملكة والقوافي عبيد له خاضعة يقودها كيف شاء

وُلد في المحيدثة بلبنان سنة ١٨٨٩ وهاجر الى مصر سنة ١٩٠٠ ومكث فيها منصباً عَلَى المطالعة والدرس لنفسه حتى سنة ١٩١١ فغادرها الى اميركا · وسكن سنسناتي · ثم جآء نيويورك في صيف هذا العام ليشتغل بالادب

وله « ديوان ابي ماضي » · طُبع الجزء الاول منه في مصر والجزء الثاني سيهيء للطبع قريباً

نعمه الحاج

شاعر شاب لا يتجاوز الثلاثين من السنين · تتلهب في صدره عواطف الشباب فينظمها شعراً · ولد في غرزوز بلبنان وهاجر الى اميركا في اول شبابه · ولنا من نظمه وسرعة خاطره ما يبشرنا بانه سيكون من ذوي المكانة بين شعراء العصر ·

جوائز الفنون

* * *

أعلنا في العدد الماضي الجوائز التي تقدمهـا « الفنون » للمبرزين من الكتاب والشعراء عَلَى صفحاتها لسنة من تاريخ هذا الجزء · وها نحن نكررها ونعيد شروطها لافادة القراء الجدد ·

(الجائزة الاولى) مائة ريال تُدفع لمن يكتب أحسن قصة او مقالة مبتكرة غير منشورة سابقاً بشرط ان تظهر عَلَى صفحات الفنون في اثآء سنة تبتدىء من هذا الجزء ·

محتويات الجزء

ماوراء الرداء

بقلم جبران خليل جبران

****

عندما انتصف الليل فتحت راحيل عينيها وحدَّقت هنيهة بسقف الغرفة ثم أغمضتهما وتنهدت تنهدة عميقة متقطعة ، وبصوتٍ يكاد ان يكون لهاثاً قالت —

« ها قد بلغ الصباح أطراف الوادي ، فلنذهب الى لقائه »

فاقترب اذ ذاك الكاهن من مضجعها وجس يدها فوجدها باردة كالثلج ثم وضع اصابعه بلطف فوق قلبها فألفاه ساكناً كالدهور ، فاحنى رأسه وارتعشت شفتاه كأنه يريد ان يلفظ كلمة علوية ترددها اشباح الليل في تلك الاودية القاصية الخالية · ثم صلَّب ذراعيها فوق صدرها والتفت نحو الرجل الجالس في قرنة مظلمة من تلك الغرفة وقال بصوت ملوءه الشفقة والانعطاف —

« قد ذهبت زوجتك الى لقآء ربها · فقم ، يا اخي ، واركع بجانبي لنصلي · »

فرفع الرجل رأسه وقد تغيرت ملامحه وكبرت عيناه كأنه رأى في فضاء الغرفة ظل اله غير معروف · ثم وقف بهدوء وتقدم من مضجع زوجته وركع بجانب الكاهن مصلياً ، منتحباً ، راسماً بين الآونة والاخرى شارة

الصليب عَلَى وجهه وصدره ·

وانتصب الكاهن واضعاً يده عَلَى كتف الرجل قائلاً —

« قم ، يا اخي ! تعال الى الغرفة الثانية · فانت بحاجة الى النوم والراحة »

فلم يبدِ الرجل معارضة ، بل وقف وسار الى الغرفة المحاذية ورمى بنفسه عَلَى سرير ضيق ممدداً جسده شأن من ينهكه الهم والسهر والانتظار ولم تمر بضع دقائق حتى غلب النوم اجفانه فرقد كطفل بين ذراعي امه

· · ·

اما الكاهن فظل منتصباً كالتمثال في وسط تلك الغرفة ينظر بعينين غارقتين بالدموع نحو جثة الصبية الباردة ويلتفت كل دقيقة نحو زوجها النائم في الغرفة المحاذية

ومرّت ساعة اطول من الدهر واشد هولاً من الموت والكاهن واقف بين رجل وامرأة راقدين — رجل راقد رقود حقل يحلم بمجيء الربيع ، وامرأة راقدة مع الازمنة الغابرة تحلم احلام الابدية

حينئذٍ اقترب الكاهن من مضجع الصبية وجثا امامها كما يجثو امام المذبح ، ثم أخذ يدها الباردة ووضعها عَلَى شفتيه المرتجفتين ونظر الى وجهها المتشح بنقاب الموت وبصوت هادىء كالليل عميق كالبحر مرتعش كآمال البشر قال —

« يا راحيل ، يا راحيل ، يا اخت روحي ، اسمعيني يا راحيل فانا استطيع الان الكلام · قد فتح الموت شفتيّ لابوح لكِ بسرٍ أعمق من

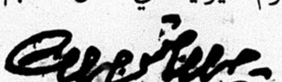
الموت ، واطبق الالم لساني لاكشف لكِ أمراً اشد من الالم · اسمعي صراخ روحي ايتها الروح المرفرفة بين الارض واللانهاية · اسمعي الشاب الذي كان يراكِ راجعة من الحقل فيتنحى محتجباً بين الاشجار خائفاً من جمال وجهك · اسمعي الكاهن الذي يخدم الله فهو يناديك الان بلا وجل لانك بلغت مدينة الله »

همس هذه الالفاظ ثم انحنى فوقها وقبل جبهتها وقبل عينيها وقبّل عنقها — قبلات طويلة حارّة ، خرساء ، علوية تبين ما في نفسه من اسرار الحب والالم ·

ثم تراجع فجأة الى الوراء وارتمى عَلَى الارض مرتعشاً كاوراق الخريف كأن ملامسة وجه المرأة المثلجة قد ايقظت في داخله عاطفة الندم ثم انتصب جاثياً ساتراً وجهه بيديه قائلاً في سره —

« اغفر ذنبي ، يارب ! سامح ضعفي ، يا الهي ! فانا لم اتجلد حتى النهاية فالسر الذي اخفته الحياة في قلبي سبعة اعوام قد اباحه الموت بدقيقة واحدة · اغفر لي يا رب سامح ضعفي يا الهي · · · · »

وظل عَلَى هذه الحالة ينتحب ويتوجع ويميل برأسه ذات اليمين وذات اليسار ولا ينظر الى جثة الصبية خائفاً عَلَى نفسه من خفايا نفسه حتى جاء الصباح والقى وشاحه الوردي عَلَى تلك الرسوم الهيولية التي تمثل الحب والدين والحياة والموت ·



العاقر

بقلم مخائيل نعيمه

*

« يكلل عبدالله جميل عَلَى عبدة الله جميله باسم الاب والابن والروح القدس ٠ »

لما فاه الخوري بولس بهذه الكلمات مسآء العاشر من ايار سنة ١٩٠٠ في قاعة فسيحة ،غنية بالرياش والزخرفة ، من دارابي جميل الكرباج ، هبطت عَلَى مئات من المدعوين الى العرس سكينة خرساء تجللها هيبة سماوية ٠ الاطفال والاحداث والعذارى والفتيان والكهول والشيوخ — كلهم حبسوا انفاسهم كأنهم يصغون الى رفرفة اجنحة خفية ٠ الخوري بولس نفسه ، الذي ربط في حياته بوثاق الزيجة نحو الالف من ابناء قطيعه المحفوظ من الرب ، لفظ هذه الكلمات تلك الليلة بصوت غير صوته العادي حتى خيل لسامعيه ان الروح القدس كان يتكلم بلسانه ٠ ربما كان ذلك لان الخوري بولس في كل حياته الطويلة التي قضاها خادماً للرب ادرك لاول مرة اهمية كلماته ، وتنورت روحه فرأى الزيجة كسر مقدس الهي لا كطقس كنائسي فقط ٠ او ربما كان السبب ان الخوري ، من يوم اقتبل شرف الكهنوت الى تلك الدقيقة ، لم يرفع يده ليبارك رباط عروسين كجميل الكرباج وجميلة

البشتاوي — لكن الحضور شعروا فجأة انهم في حضرة قوة علوية ، وتحولت القاعة في اعينهم ، مع كل ما فيها من انوار الشموع الملتوية ، الراقصة المنتصبة نحو العلاء ، الى هيكل طاهر يتم فيه سر مقدس عميق ٠ لذلك توشحوا بالسكوت والورع ٠

لا شك ان منظر العروسين كان مما زاد المشهد هيبة و جلالاً ٠ فجميل الكرباج — وحيد ابيه وامه — كان اجمل شاب في كل البلدة وجوارها بل في كل لبنان ، اذا صدقنا ما قاله عنه الكثيرون ان « الله خلقه وشال ايده » ٠ طويل القامة ، ممتلىء الجسم ، ابيض البشرة ، مستدير الوجه يسقي بياضه دم الشباب ٠ في عينيه تضحك الحياة ، وفي شاربيه الصغيرين تتجلى قوة الاعتماد عَلَى النفس والثقة بالذات والفخر بما فعله وسيفعله بعد في هذا العالم ٠ هجر والديه لما كان له من العمر ١٨ سنة ٠ جاء اميركا فافلح في التجارة وجمع من الثروة نحو الف ليرة في مدة قصيرة ٠ ووجد في اثناء ذلك وقتاً ليصرفه عَلَى تثقيف ذاته فدرس وتعلم وحصل ما لا يحصله الوف من المهاجرين اللبنانيين والسوريين في هذه البلاد في عشرات من السنين ٠ ثم لبى دعوة والديه فعاد الى لبنان وبنى داراً فخمة — احسن دار في كل البلدة — وفتح تجارة جديدة ٠ كل ذلك وهو لم يتخطَّ الخامسة والعشرين من سنيه ٠ اهل البلدة يتحدثون باجتهاده وعقله ولينه ودماثة اخلاقه ٠ لا يشتم ، لا يلعن ، لا يسب الدين ، لا يسكر ، لا يلعب بالقمار ولا يدخن ٠ يدعو كل شيخ في البلدة « جدي» و كل عجوز « ستي » و كل كهل « عمي» او «خالي»

وكل كهلة « عمتي او « خالتي » وكل شاب « خيي » وكل فتاة « اختي » . يحيي الطفل ويحيي الشيخ قبل ان يبادراه بالتحية ويرفع قبعته عن رأسه باعتبار واجلال لما يحيي النساء . قلما يدعوه احد في البلدة الا « جميل افندي » وبالاخص بعد انتخابه لمجلس البلدية او « القومسيون » . كم من الامهات اشتهين وطلبن وصلين في قلوبهن ، والبعض علناً ، ان يكون جميل نصيب بنـاتهن — ولكن دون جدوى ! كم من العذارى كن يسرقن لحاظه ويتتبعن خطاه وينصبن له اشراك الحب ويستعملن ضده كل دهاء النساء — ولم يفلحن ! اما هو فلم يفتح خزائن قلبه سوى لجميلة البشتاوي . الفتيات اللواتي كن يعتقدن انهن اجمل من جميلة البشتاوي بدرجات ، اخذن ينشرن الاخبار ان جميلة سحرت ابن الكرباج بمالها لا بجمالها وان جميل الكرباج ، لو كان عَلَى شيء من عزة النفس وتقدير الجمال ، لما تعلق بجميلة البشتاوي عَلَى الاطلاق .

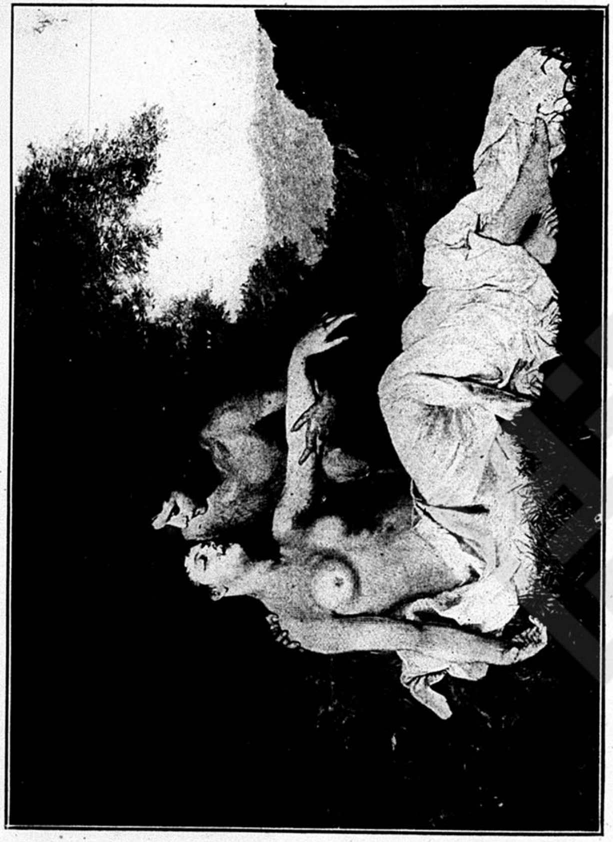
مع ذلك هولاء الامهات والعذارى انفسهن كن ينظرن تلك الليلة الى العروسين ويعترفن في اعماق قلوبهن ان جميلاً قد خُلق لجميلة وجميلة لجميل . كن ينظرن الى نضارة الحياة والجمال المتدفقة من وجه جميلة ، ومن كل خيط من ثيابها البيضاء كما يتدفق العطر بين اوراق الوردة التي فتحت قلبها لنور الشمس ، ينظرن الى قامة جميلة وقد كادت ان تعادل قامة عريسها طولاً ولو زادتها رقة وليناً ، ينظرن الى عينيها وانوار السعادة والحب والشباب قد اتقدت فيهما ، الى تورد وجنتيها ، الى بياض عنقها ، الى حمرة

شفتيها الرقيقتين وقد اطبقتا بلطف كان بينهما اول قبلة من اول حبيب تخافان ان تفلت من بينهما او كأنهما تستعدان ان تطبعا قبلة عَلَى وجه الحياة ، ينظرن الى جميل بجانبها والى الخوري بولس ، ولحيته البيضاء تغطي صدره ، وضفيرة شعره الشائب مسدولة عَلَى ظهره وسطه ، فيرين في العروسين تمثال الشباب نفسه وقد انتصب امام شبح الشيخوخة وتتنهد كل منهن مشتهية لو كانت واقفة في تلك الدقيقة بجانب جميل الكرباج

اما الشبان فانتصبوا كل مدة الاكليل وآذانهم لا تسمع اصوات الكاهن والمرتلين ، واعينهم لا ترى من بين كل الوجوه في تلك القاعة الواسعة سوى وجه العروس . وقفوا كأنهم في غيبوبة . ويحكى ان احدهم — بطرس جربوع — الذي حاول مرة بعد مرة ان يحصل عَلَى يد جميلة ، حرق طرف شاربه الايمن بالشمعة تلك الليلة ولم ينتبه حتى صرخت ام طنوس التي كانت واقفة بجانبه « ويحك يا بطرس ! حرقت شواربك ! » كم من الشبان الحاضرين حسدوا جميل الكرباج في اعماق قلوبهم وتمنوا لو كانوا في ثيابه ! والبعض ينقلون عن لسان الخوري بولس ان هذا الشيخ الجليل المحترم اعترف تلك الليلة انه في خمسين سنة قضاها في خدمة الكنيسة لم يشته مرة واحدة ان يبدل حلله الكهنوتية بكل ثروة العالم ، لكنه لما امر العروسين — جميل الكرباج وجميلة البشتاوي — ان يتبادلا قبلة المحبة تمنى في تلك الدقيقة لو كان في ثياب جميل الكرباج ولو كان جميل الكرباج في ثيابه

جميلة البشتاوي ، عدا جمالها الساحر ، كانت تحوي عَلَى صفات قلما

اجتمعت في فتاة في كل ذاك الجوار او سواه · اذا دار عنها الحديث في اي مجلس كان — سواء كان مجلس نساء او رجال ، او مجلس رجال ونساء معاً — فاول ما تتناوله الالسن حسنها الرائع ، ثم ينتقل المتحدثون الى طباعها وعلمها وثروتها الخ · يقول واحد انها ملاك — « الارض ما بتحسس فيها » — فيزيد الاخر انها « عالمة » ويعني انها انهت مدرسة داخلية للبنات « واخذت الشهادة » · ويتابع الثالث انها « وحيدة وان اباها قد ترك لها بعد وفاته ارزاقاً واسعة و « صندوقاً » من المال · ويضيف الرابع انها سترث كل ارزاق عمها لانها وريثته الوحيدة الخ الخ · لذلك فلا عجب اذا ظلَّ زفافها لجميل الكرباج موضوع جلسات الرجال والنساء في البلدة مدة اسبوع عَلَى الاقل · الكل كانوا يتعجبون لهذا الاتفاق الغريب · جميل الكرباج « وحداني » وهي « وحدانية » · هو غني وهي غنية · هو « عالم » وهي « عالمة » · هو في شرخ شبابه وهي لا تزال في الثامنة عشرة من عمرها · هو من عائلة معروفة وهي من نسل شريف · هو « عاقل » وهي « عاقلة » · هو جميل الخلق وهي جميلة الخلق · والاغرب من ذاك كله اسمه جميل واسمها جميلة ! واتفاق الاسمين عَلَى الاخص جعل الخوري بولس ان يتنبأ لهما بمستقبل محفوف بالامن والراحة والبنين مستنداً في نبوءته عَلَى انه في حياته الكهنوتية كلها لم يبارك قبل تلك الليلة سوى اكليلين اتفق فيهما اسم العريس مع اسم العروس · الاول كان اكليل « عزيز وعزيزة » والثاني « شاهين وشاهينة » · وفي الحالتين انعم الله عَلَى العروسين بذرية كبيرة · لذلك سينعم الله بالبنين



سكرة الحب

عَلَى جميل وجميلة · ابوجميل وام جميل وام جميلة قبلوا يد الخوري بولس بكل ورع لما فاه بنبوءته واجابوه بصوت واحد تقريباً · « بدعاك يا بونا » « أبونا » رجع تلك الليلة الى بيته متهللاً كأن شبابه قد عاد اليه لانه كان يحمل في جيبه عشر ليرات انكليزية · اما بقية المدعوين فتفرقوا بعد نصف الليل الى بيوتهم وهم يتبادلون الافكار عما رأوه وسمعوه وعما لاقوه من حفاوة اهل العريس وسخائهم وجودة خمرتهم وطيب « عيشهم » وكلهم يتنبأ عن مستقبل العروسين

. . . . .

مضت الاشهر الاولى من حياة جميلة الزوجية كيوم من ايام الربيع لم ترَ سماؤه غيمة عَلَى الاطلاق وهواؤه واشجاره وازهاره واعشابه وانهاره ودباباته وحشراته — كلها ثملى بخمرة الحياة ولذة التجدد كأنها في مهرجان عظيم · وجميلة كانت في بيتها الجديد — بين « عمها » بوجميل و « امرأة عمها » ام جميل وشريك حياتها جميل — محور حياتهم اليومية · حولها تدور افكارهم وبها تناط آمالهم · لاجلها يتعبون ولاجلها يعيشون · اذا ضحكت ضحكوا وان عبست عبسوا كأنها ينبوع حياتهم ومصدر كل افراحهم واتراحهم · يعبدونها كأله ثانٍ ولا يطلبون في هذا العالم كله سوى رضاها · لما انتهت مدة التهانىء بعد العرس اقترحت ام جميل عَلَى ابنها ان يأخذ زوجته الى بيروت او الشام « تغييراً للهواء » فصادف هذا الاقتراح استحسان الجميع وزار الزوجان الشام وزحلة وبيروت ولما رجعا

هرعت ام جميل الى جميلة تعانقها وتقبلها وتضمها الى صدرها صارخة بلهفة· « حبيبتي· طوّلتي الغيبة ! حبيبتي · احترق قلبي بلاكِ ! » ثم القت نظرة عَلَى يدي كنتها فرأت بعض خواتم جديدة عَلَى اصابعها وسوارات ذهبية عَلَى معصميها وساعة جديدة معلقة بسلسلة ثمينة عَلَى صدرها فكادت تطير فرحاً · « اي · مباركين · مباركين يا بنتي · تعيشي وتقطعي ان شاء الله بجاه جوزك » · ولما ضحكت جميلة اذ رأت حماتها فرحت بتلك « الحراتيق» – كما دعت مجوهراتها – اكثر منها امتقع لون ام جميل بلحظة واجابت بصوت فيه غصة اسف · « هو حراتيق ? بنت سرسق بزمانها ما شافت مثلهن· وديّاتك انتِ شوبيليق لهن غير الذهب والالماز ? »

اما جميل فكان حبه لزوجته في خلال الاشهر الاولى يتجدد كل يوم· كل يوم كان عنده عرساً · لما يذهب صباحاً الى مخزنه يتزود قبلةً منها ولما يعود عند المساء يجدها بانتظاره في الباب فيأخذها بين ذراعيه ويضمها الى صدره منحنياً الى وجهها ثم يسألها مقبلاً شفتيها الورديتين · « كيف حال قرقورتي اليوم ? » فتجيبه والسعادة تضيء في عينيها منعكسة في كل عضلة من عضلات وجهها « كيف حال قرقوري اليوم »

« القرقورة » و « القرقور » اصبحا في قاموس حياتهما اليومية اسمي علم حلاًّ محل « جميلة » و « جميل » · جميلة احبت اسمها الجديد حتى كادت تنسى اسمها الاصلي · وجميل كذلك · وكلاهما كانا يكرهان الزائرين ليس لسبب مادي او تقاعداً عن القيام بواجبات الضيافة السورية

بل لان الزائرين كانوا يأخذون قسماً من وقتهما الثمين الذي كانا يرغبان ان يصرفاه معاً · وبالاخص لانهما في حضرة الغرباء كانا يضطران ان يرجعا الى « جميل » و « جميلة » بدل « القرقور » و « القرقورة » · جميلة كانت تكره الزائرين لسبب آخر لم تطلع زوجها عليه · وذاك لان كل زائر كان يعد مَن واجبات اللياقة واللطف ان يقول لها دائماً كلما قدمت له سيكارة او فنجاناً من القهوة او نرجيلة أو نحو ذلك « ان شاء الله عاقبال فرحة عريس» هذه الطلبات والتمنيات الدائمة كانت كقطرات سم في كأس سعادتها الطافحة · حب جميل وقرب جميل وقبلات جميل – هذه هي سعادتها وكمال حياتها · فلماذا كل هذه التمنيات – « عاقبال فرحة عريس » كأن حياتها دون « عريس » ليست كاملة ?

مرة – لما انصرف الضيوف واختلت مع جميل في مخدعها – تقدمت اليه بلطف واخذت طرف شاربه الايسر بيدها اليمنى لتقبله ثم قالت · «اسمع يا قرقور ! ألا تتضجر من كثرة تمنيات هوءلاء الناس البلداء « عاقبال فرحة عريس » يرمونك بها اينما صادفونك وفي كل الاحوال ومهما كان موضوع الحديث ? قد بدأت انفر منها حتى صرت اكره معاشرة الناس لاجلها · » طرحت هذا السوءال عَلَى زوجها وهي متأكدة انه سيجيبها انه يكره تلك التمنيات مثلها او اكثر · وانه يحتملها لان لا سلطة له فوق الغير ليلجم ألسنتهم · وشدّ ما كان عجبها لما سمعت جوابه

– هل نشتم الناس « يا قرقورة » اذا كانوا يشتهون لنا السعادة ?

— هذا الجواب اكد لجمَيلة ان متابعة الحديث في هذا الباب ربما كشفت لها الستر عن اول تناقض في الافكار والاعتقادات بينها وبين جميل · وهي كانت تثق بكل وجودها ، حتى تلك الدقيقة ، ان حياتها مع جميل ستكون كما كانت حتى تلك الليلة ، ربيعاً دائماً لا يعكرها اقل اختلاف في الميول والاذواق والاراء والاعتقادات · لذلك كانت تخاف ان تجد ولو نقطة صغيرة جزئية لا يتفق فيها ذوقها مع ذوق زوجها · لما همَّ جميل ان يشتري لها حلاها في بيروت تمنعت كل التمنع لانها — كما قالت حينئذٍ — لم تشأ ان تكون « حمارة مشنشلة بالذهب » ولانها تعد التحلي بالذهب والماس عاراً عَلَى امرأة لها في جمالها واطباعها وحب زوجها ما يكفيها حلية مدى حياتها · لكن جميلاً اصرَّ عَلَى عزمه واسكتها بقوله ان حجتها هي « حجة الفقراء » وان الافضل ان « تلبس لكل حالة لبوسها » وان « مقامها في الهيئة الاجتماعية » يحتم عليها ان تلبس حلى ذهبية وماسية الخ · فاذعنت لارادته ، لا لانها اقتنعت بقوة برهانه ، بل لانها قررت في عقلها ان سعادة الزوجين تطلب اتفاقاً تاماً في الاذواق ولاجل تلك السعادة اخضعت ذوقها لذوق زوجها · ولذلك خشيت الان من متابعة الحديث خوفاً من ان تصل الى حيث لا تشتهي · لكن طبيعتها النسائية ، تلك الطبيعة نفسها التي حملت جدتها حواء عَلَى الاكل من الثمرة المحرمة ، دفعتها الان الى متابعة الحديث الذي فتحته فجأة وما كانت تظنه عَلَى شيء من الاهمية

— أوَلسنا سعيدين بلا « عريس » ? وهل سعادتنا لا تكمل بغير

اولاد ? — طرف شارب زوجها بقي بين اصابعها تلعب به وعيناها قد احدقتا بعينيه كأنها تقرأ فيهما ما احدث سوءالها في قلبه ·

— لماذا هذه السوءالات يا قرقورة ? ··· ولكن لو رزقنا الله « عريساً » — كما يشتهي لنا هوءلاء القوم الذين تتضجرين منهم — أفلا تكمل سعادتنا ويتضاعف حبنا ? — لم تسمع جميلة هذا الجواب حتى ارتخت اصابع يدها اليمنى وسقطت من شارب زوجها وحوَّلت نظرها الى الارض · اذن سعادة جميل بحبها ليست كاملة · اذن حبه لها لم يبلغ حده بعد ولا يزال قابلاً للزيادة والتضاعف · ولماذا قد امتد حبها له واتسع حتى غمرَ كل حياتها كموجة جارفة فاصبح جميل في حياتها الكل بالكل ? لماذا لا تطلب زيادة سعادة ولا تسأل من ربها الا ان يُبقى لها ما تملكه الان ? هي لا تبغض البنين — كلا · بل تشتهي من كل قلبها ان تصبح اماً · لكن هذه الشهوة سواء تحققت ام لم تتحقق — لا تزيد ولا تقلل من سعادتها ما دام حب جميل يدفئها ويدور مع دم قلبها الى كل اعضاء جسمها · فلماذا يتكلم جميل عن « كمال السعادة » و « تضاعف الحب » ? — دارت هذه الافكار في رأس جميلة باقل من طرفة عين فوجدت نفسها مدفوعة الى ان تسبر غور زوجها الى النهاية · فعادت ورفعت عينيها الى وجهه محاولة ان تعيد اليهما كل اللطف والحنو والاستسلام التي كانت فيهما قبلاً وقالت آخذة بيد زوجها ·

— اعذرني يا قرقور عَلَى هذه الاسئلة الباردة · ولكن ··· ولكن لنفرض ··

— قالت ذاك ووقفت كأنها خافت ان تفوه ببقية الكلمات التي كانت تدور عَلَى طرف لسانها ٠

— لنفرض ماذا ؟

— لنفرض٠٠٠لنفرض ان الله لم يرزقنا٠٠٠ان الله بخل علينا « بعريس » او « بعروس » ٠٠٠ فهل ٠٠٠ فهل يضعف حبك نحوي حينئذٍ وهل تعد سعادتك ناقصة ؟

— لله ما اكثر اسئلتك الليلة ! قلت لكِ انه اذا منَّ الله علينا « بعريس » تكمل سعادتنا ويتضاعف حبنا ٠ واذا ٠٠٠ واذا لم يشأ الله ان يهبنا ذرية٠٠٠ (هنا بلع جميل ريقه كأن قد اصابته غصة) واذا لم يمن الله علينا بنسل فَ ٠٠٠٠ فماذا نقدر ان نفعل ؟ لا يبقى لنا الا ان نخضع لارادته ٠ مع ذلك فدعينا من هذا الحديث لانه بلا جدوى وتعالي لننام ٠ — اخذ جميل بيد زوجته واما لها الى صدره ولاول مرة بعد اكليلهما قبَّلها ولم يشعر بحرارة تتسرَّب من جسمها الى جسمه ولا احسَّ بدقات قلبها عَلَى صدره وبرودة انفاسها عَلَى وجهه ٠

ام جميل (وابوجميل احياناً) لم يبق لها غاية في الدنيا سوى الملاحظة والسهر عَلَى راحة كنتها ٠ وذاك ، في عرفها ، كان ينحصر في ان لا تدع جميلة تقوم بشيء من اشغال البيت البتة ٠ لذاك لما تغيبت ذات يوم عن البيت نحو ساعة او ساعتين ورجعت فوجدت كنتها في ساحة الدار والمكنسة في يدها كادت تغيب عن صوابها ٠ « يي ٠ يي ٠ ريتني ما عيش ان شا الله !

ريتني تحت البلي ! انتِ من خرجك تكنسي ؟ انتِ ديَّاتك بيلبق لهن الا الذهب والاطالس والحرير ؟ ريتهن يقبروني ان شا الله ٠ هاتِ ٠ هاتِ ٠ هاتِ ٠ وروحي تطلعي لك شي كتاب قرّيه ! » عبثاً حاولت جميلة ان تبرهن لحماتها ان لا عيب في شغل البيت ٠ وانها لا تتعب من التكنيس ٠ وانها قد ضجرت من الجلوس والقراءة وتطلب حركة جسدية ٠ تلك البراهين قد تقنع ابا جميل ، لكن ام جميل قد شربت من ينبوع فلسفة غير تلك الفلسة ٠ وفلسفتها ان « بنات الاكابر » لا يجب ان يعملن عملاً عَلَى الاطلاق سوى الاكل والشرب والتأنق في اللباس ٠ والا ٠ شو بيقولو عنهن العالم؟ »

لما رجع جميل تلك الليلة واستقبلته جميلة حسب عادتها هرولت نحوه امه واخذت تشكو له بصوت ربعه مزاح وثلاثة ارباعه جد ما رأته من « القرقورة » في ذاك النهار من محاولتها ان تنظف البيت ٠ جميل وافق امه في كل ما قالته ان الكناسة ومسح الغبار وغسل الثياب والصحون وما شابه ليس « من خرج بنات الاوادم » واخذ عهداً للحال عَلَى جميلة — قسراً عن ارادتها — ان لا تعود لمثل تلك الاشغال ٠ وفي اليوم الثاني ذهب واستأجر « صانعة » اجابة لالحاح امه وطبقاً لرأيه الخصوصي ٠ ولكي يكون لجميلة ما تقضي به ساعات فراغها الطويلة كان يأتيها من مدة الى مدة برواية او مجلة او جريدة ٠ هكذا جاءها مرة برواية « البوءساء » لفكتور هيكو واخرى برواية « البعث » لتولستوي وغيرها « بفتان غسان » و « العباسة اخت الرشيد » و « غادة كربلاء » وسواها لجرجي زيدان وغير ذلك من

الروايات والكتب · جميلة كانت تطالع كل رواية يأتيها بها زوجها لكنها لم تكتفِ بالمطالعة بل كانت تشعر ان قوى الشباب فيها تطلب شغلاً جسدياً مع الشغل العقلي فتأسف ان ترى ذاتها محرومة من تلك اللذة ارضاء لخاطر زوجها وامه وابيه ·

لكن هذا الفراغ فيحياتها لم يكن ليقلق راحتها العقلية والنفسانية لولا انه اخذ يتسع مع الايام حتى لم تعد قادرة ان لا تراه ، لا سيما لما بدأت تشعر ببرودة من زوجها في علاقاته معها ·

مرَّ عام وتلاه الثاني بعد زواجهما ، وكل يوم جديد كان يؤكد لجميلة ان هاوية فغرت فاها بينها وبين جميل · هو لم يزل يناديها « قرقورة » وهي لا تزال تناديه « قرقور » وتستقبله كل مساء في الباب او عند اسفل الدرج خارجاً · لكن ذاك الحنو في صوته وتلك اللهفة في عينيه تبخرا كدموع الندى عن وجنات الاهار بعد طلوع الشمس · لم يبقَ من اثر لتلك الابتسامة اللطيفة — ابتسامة العاشق — عَلَى وجه الجميل · ووجهه لم يعد كالسابق مرآة مصقولة تشف عن كل حركات روحه وقلبه بل اصبح الان وجه بحر رائق تمثل الحياة تحته مشاهد خفية لا تراها العين ولا تسمعها الاذن · ذاك النور الالهي في عينيه الذي كان يملأ قلبها بألذ الحان السعادة والحب قد انطفأ الان وحلَّ محله فكرٌ اسود عميق تهب منه نسمات باردة عَلَى روح جميلة التي كانت لا تزال تعشق بكل قواها م هذا الانقلاب الغريب لم يأتِ فجأة بل بالتدريج · جميلة بدأت تلاحظه

بعد مرور السنة الاولى لاقترانهما · والأن تراه يزداد يوماً عن يوم · قلبها يتوجع وهي لا تظهر الوجع عَلَى وجهها خوفاً من ان تتبخر من روحها آخر قطرة من السعادة التي لا تزال تطلبها نفسها وكل وجدانها · يخيل لها احياناً ان ما طرأ عَلَى حياتهما ليس سوى غمامة مرت بسماء سعادتهما وستنقشع عن قريب · لا سيما لما تسأل نفسها عن اسباب التغير الذي حدث فيعلاقات زوجها معها فلا تجدها · هي لا تزال تحبه كالسابق ان لم يكن اكثر · شفتاها لا تزالان تشتاقان الى شفتيه وصدرها الى صدره هي لا تزال تنتظر رجوعه كُل مساء بفروغ صبر وتقف في الباب وعيناها محدقتان في جهة واحدة — الجهة التي سيأتي منها · وبالاختصار فجميل لا يزال « قرقورها » فماذا طرأ عَلَى جميل ؟

بقي هذا السوءال يعذب جميلة نهاراً بعد نهار وليلاً بعد ليل الى ان سمعت مرة بالصدفة هذه المحاورة الوجيزة بين حماتها وجميل

— يا ابني · لحد وَين ناطر ؟ اطلّع دبر مرتك !

— ايش بدي دبر فيها ؟ شو انا بخلق ولاد ؟

— يي · هيك بيقولوا ؟ خدها عابيروت · خدها عاالشام · يما خليني انا دبرها · هيك ؟ بينقطع نسلنا ونحنا قاعدين ؟

— بالله يا امي اتركيني بحـالي · هلي بقلبي بيكفيني · عملي اللي بدك ياه ! ...

هذا الحديث القصير بين ام جميل وجميل فسَّر لجميلة كل ما كانت

تتوق نفسها المتألمة الى معرفته من زمان · لكن معرفتها السر لم تخفف من آلامها بل زادت قلبها انقباضاً ونفسها اوجاعاً · وما العمل ؟ هي تحب جميلاً ولا تتأخر لحظة ان تموت لاجل جميل ، وليس في العالم ما يشق عليها ان تضحيه لاجل ارجاع حب جميل اليها · لكن جميلاً يطلب ثمن حبه ما ليس في وسعها ولا في وسع العالم كله تقديمه · جميل يطلب منها اولاداً — وما ذنبها اذا كانت عاقراً ؟ هي لم تعد تبالي بالالام النفسانية التي يسببها ادراكها ان ما كانت تخشاه قد اصبح الان حقيقة لا تدحض — وذاك ان سعادة جميل معها لم تكن تامة بدون « عريس » وان حب جميل لها كان حباً جزئياً لا كاملاً · كل افكارها تحولت الى نقطة واحدة وهي — هل من سبيل الى تجديد نار الحب في قلب جميل ؟ — السبيل الوحيد ولادة البنين · وحماتها نوهت عن بيروت والشام · فماذا ترى كانت تعني بذلك ؟ هل في بيروت او الشام اطباء يقدرون ان يجعلوا العاقر تحمل وتلد ؟ حماتها وعدت ان تأخذ هذا الامر عَلَى عاتقها · وهي امرأة محنكة مجربة ، أفليس الافضل ان تعمل بكل ما تقوله حماتها ؟ لكنها لم تسيء الى احد في هذا العالم — فلماذا اساء اليها العالم ؟ حبها لجميل لم تزده الايام الا ناراً فلماذا خمدت نار حب جميل نحوها ؟ هي راضية به بدون اولاد · فلماذا لا يرضى هو كذلك بها ؟ أليس هو المسيء اليها — فلماذا تسعى لتكفر عن اسائته ؟ أليس الافضل ان تجازيه بالمثل وتقابله عَلَى البرودة بالبرودة ؟ أليس الافضل ان تنتهر قلبها ليستكن وتطفيء

بالدموع لواعج حبها وآلامها ؟ — لكن — ربما ··! ربما كان في وعد حماتها بعض الامل · فلماذا لا تتبع بارقة ذاك الامل ؟ — بقيت جميلة مدة تتردد بين الشك والعزم · دموعها تهم بالانهمار فتحبسها · وقلبها يكاد ينفجر في صدرها كقنبلة رشاشة — فتقول له « عَلَى مهلك يا قلب ··· »

ام جميل اصرّت عَلَى رأيها هذه المرة وفازت · جميل لم يعارضها وتمنعات جميلة لم تكن لتقف في طريقها · وهكذا أمرت كنتها يوماً من الايام ان تعد كل لوازم السفر وفي الغد « نزلت » معها الى بيروت بعد ان اعلنت للجيران انها ذاهبة « لتشمم كنتها الهوا » لان كنتها « يا ولدي محصورة » · وبعد غيبة اسبوع عاد الاثنان من سياحتهما وعادت جميلة تراقب موت حبها التدريجي مشعرة انها تموت معه موتاً بطيئاً — موتاً روحياً · بيروت لم تخفف من آلامها الجسدية والنفسانية · ومعاملة جميل لها كانت تزداد خشونة لا سيما بعد ان مرَّ عام عَلَى زيارتها لبيروت · اذا كان جميل قبل تلك الزيارة يقبلها ولو قبلات ناشفة ويدعوها « قرقورتي » ولو نادراً فالان لم يعد يقبلها عَلَى الاطلاق وعاد يدعوها « جميلة » وقلما يناديها حتى باسمها · تعلم فجأة تدخين النرجيلة فصار لما يعود الى البيت يجلس كل مسائه مع نرجيلته بدلاً من « قرقورته » · لا يحدث احداً ولا يجسر احد ان يحدثه الا اذا جاء ضيوف فيقابلهم بلطفه العادي كأن لم يطرأ عليه تغيير البتة · وعند الساعة التاسعة تقريباً يذهب الى غرفة منامه ويقفل الباب وراءه

جميلة اخذت تذوب كالشمعة ولم يكن لها أحد في العالم كله تكشف امامه روحها سوى امها · ولكنَ — ماذا تفهم امها ؟ اذا حدثتها عن المأساة التي كانت تمثلها الايام في قلبها تتنهد وتبكي ولا تفهم ماذا تقوله ابنتها · امها ، كأم جميل ، تنظر الى عقر ابنتها كألى قصاص صارم من السماء ، كألى فادحة عظيمة ، كألى عيب كبير لا يمحى بين الناس · تنظر الى قرينات جميلة فتراهن يغذين باثديتهن صبياناً وبنات فتخنقها الغصة لما تفكر ان ابنتها التي كانت « زينة » بنات البلدة ، ابنتها التي تحدث الغريب والقريب بجمالها وآدابها ، ابنتها التي تقاطرت لطلب يدها الشبان من كل جهات لبنان — تمشي الان ولا لبن في ثدييها ولا طفل عَلَى ذراعيها ··· لذاك بدلاً من ان تجد جميلة تعزية عند امها ، كانت تضطر ان تعزيها

ام جميل لم تكتفِ بسياحتها الى بيروت بل اجبرت كنتها ، بعد مرور عام ، ان ترافقها الى الشام واعلنت هذه المرة كذلك لاهل القرية انها ذاهبة « لتشمم كنتها الهوا » لان كنتها « يا ولدي محصورة » · لكن اطباء الشام واطباء زحلة لم يفعلوا ما قصر عن فعله اطباء بيروت · حينئذٍ لعنت امجميل في قلبها الطب والاطباء وعوَّلت ان تستعين « بالمغاربة » · فصارت لا تسمع عن « مغربي » زار البلدة الا دعته الى بيتها وشرحت له حكاية كنتها ، حتى تحوَّل بيت الكرباج الى نزل يوءمه كل من رفع صوته في تلك البلدة ونادى · « حكيم · طبيب · دوا للحبة · دوا للعين ! » ولم يطل ان تحققت ام جميل ان حذاقة « المغاربة » كذلك لم تجدها نفعاً · فما العمل ؟ —

بقي باب لم تطرقه ام جميل بعد وقد تركته آخر وسيلة تلجأ اليها اذا ضاقت بها كل الوسائل · ذاك — زيارة « الديوره — عليهم السلام · » زارت مع كنتها دير مارجرجس الحميري · وبعد سنة زارت مارمطانيوس قزحيا · ثم مار تقلا الخ وجميلة في يدها كآلة خرساء تديرها كيفما شاءت· في بدء الامر كانت جميلة تتمنع عن هذه الزيارات لكنها تحققت بالامتحان ان لا نفع من تمنعها ولذاك استسلمت لارادة حماتها وقد فقدت ارادتها تماماً مع فقد حب زوجها · الحياة اصبحت عبئاً ثقيلاً عليها لم تكن تجد واسطة للتخلص منه · مضى عَلَى زواجها نحو عشرة اعوام فادركت ان السعادة التي سكرت بها في الاشهر الاولى قد ذهبت ولا امل برجوعها · جميل يكاد لا يكلمها عَلَى الاطلاق — حتى ولا ينظر اليها · يقضي اكثر لياليه في السوق ويرجع بين المرة والاخرى احمر العينين مع زرقة تحتهما · تتصاعد من فمه روائح العرق والنبيذ والجعة · اسنانه اكتست بغطاء اصفر كثيف· لون وجهه انقلب من الوردي الى الرمادي · طرفا شاربيه هبطا الى اسفل · لحيته لا ترى الموسى احياناً في اسبوع · لما يرجع الى البيت يتحول كله الى مقبرة لا حركة ولا حياة فيها · لا يجسر احد ان ينبس ببنت شفة · واذا حدث وقال او فعل احد ما ليس عَلَى خاطره — سواء كان ذاك اباه أو امه — يبدأ بشتائم الدين وتكسير كل ما تصل اليه يده من فرش وآنية · ومرة ضرب زوجته لانها رفضت ان تذهب إلى الكنيسة وتلبس كل مجوهراتها

جميلة كانت تراقب كل ذلك وقلبها يتفطر · وجميل وام جميل

ينظران اليها كمسبب تعاسة وحيدهما لذاك يبغضانها· وكم سمعتهما يتحدثان « ولدي — تقول ام جميل — ها الصبي ذاب من قهره· لا بقى الله يطعمها ولا بقى عزرائيل يقدفها عنه· لو ماتت كان بيتجوز له بنت حلال بتجيب له ولد يعزي آخرتنا وآخرته ···» · ذاك الحنو الذي كانت تلاقيه جميلة من حماتها لم يبق له من اثر · اذا رأتها الان تكنس وتغسل وتطبخ لا تصيح كالسابق « يي يي · ريتك تقبري حماتك انشالله » · الخادمة التي كانت استأجرتها لخدمة جميلة عادت الى بيتها من زمان· جميلة تشتغل اليوم كثور في البيت وخارج البيت · واذا جلست لتستريح تسمع للحال صوت حماتها « رجعنا نقعد ؟ مش وقت قعود هلق! » · الكل يشاركون جميلاً في مصابه وبلواه وقلَّ من في قلبه بعض الشفقة نحو جميلة · اذا خرجت من بيتها تخرج كل ام في البلدة تحمل رضيعاً حتى اذا اقتربت منها جميلة تخاطب طفلها هكذا « فوءاد ! — او بطرس او حنا — زقف لخالتك جميلة يا ابني زقف · يي· ريتهن يلحدوني ها الديات الحلوين بجاه رب السما » الخ · كل ذلك لتسمع جميلة ويدمى قلبها المجروح· وجميلة كانت تسمع ساكتة وتبكي ساكتة وتتمرمر نفسها من الحياة والعالم ساكتة · اذا مشت تشعر كانها تمشي بين اشلاء آمالها التي جندلتها الايام من حولها. وان نامت تشعر بأنها نائمة عَلَى انقاض سعادتها المتهدمة · ماذا بقي لها في هذه الدنيا ولماذا تعيش ؟ ولكن هل ذوت كل آمالها عَلَى الاطلاق ؟ اذن لماذا لا تزال تقول « ربما » ؟ « ربما منَّ الله عليَّ ···» لو «منَّ الله عليها » ترى هل

تعود اليها تلك السعادة المفقودة ؟

عبثاً حاولت جميلة ان تجيب عَلَى هذه الاسئلة لانها اصبحت غريبة عن نفسها · الظلمة التي اكتنفت روحها لم تبقِ لها منفذاً لدرس خفاياها واسرارها · لذاك تعذَّر عليها ان تعطي حساباً لنفسها عن نفسها فوجدت الاستسلام للايام اسهل طريق تسلكه ولذاك لم تعارض ارادة حماتها لما اعلنت لها يوماً عن عزمها ان تذهب بها لزيارة صيدنايا — المجد لاسمها

من قال ان زمان العجائب قد مرَّ فليذهب الى بلدة ع · من اعمال لبنان ويسأل عما جرى سنة ١٩١٠ ! امرأة بقيت عاقراً عشر سنوات · لم ينفعها علم الاطباء ولا ساعدتها عقاقير المغاربة · حتى مار مطانيوس قزحيا عجز عن « شفائها » · لكن صيدنايا — المجد لاسمها — سمعت صلاة ام جميل الكرباج الحارَّة ·

نعم · صيدنايا لم تخيب طلبات ام جميل · جميلة حملت في تلك السنة وما اسرع الانقلاب الذي حدث في البيت حالاً بل في كل البلدة ! جميل رجع يناديها « قرقورتي » مع ان جميلة لم تعد تحب سماع هذا الاسم الذي كان يمزق قلبها كخنجر حاد ولم تعد تنادي زوجها « قرقوري» · جميل صار يرجع الى البيت مساء وفي يديه وجيوبه جميع اصناف المأكولات والهدايا · الخادمة كذلك رجعت الى بيت الكرباج · وام جميل عادت تهتف كلما رأت كنتها تمسح الغبار عن كرسي او تحرك الطبيخ في قدر · « يي · يي · تقبري حماتك ان شا الله انتِ دياتك بيلبق لهن الا لبس



* الموت والحب *
لمصور بناكوفسكي

الذهب والحرير ? » — ملاك السلام عاد الى بيت الكرباج · جميل ترك السكر واكتفى بالنرجيلة فقط · عادت الابتسامة الى وجهه ورجع نور السعادة الى عينيه · ام جميل تقبل تهانيء اهل البلدة بقلب طافح بالفرح وتذكر كلاً منهم ان لا فضل لها في ما جرى قائلة ·

« صيدنايا — المجد لاسمها ! »

جميل ، من شدة فرحه ، لم يلاحظ الانقلاب العجيب الذي حدث في زوجته · لم يلاحظ ان تلك الابتسامة الملائكية التي كانت تتلألأ عَلَى وجهها الوردي فيما سبق قد غابت الان الى الابد تاركة مكانها علامة سوءال مبهم · لم يرَ ان تلك القوة الكهربائية التي كانت تتسرب من عينيها الضاحكتين الى اعماق قلبه فتملوءه غبطة سماوية قد اختفت الان ورآء تلك الاهداب الطويلة التي تظهر كل دقيقة كأنها تستعد للبكاء والندب · لم يشعر بنغمةٍ جديدة في صوتها — نغمة حزن عميق لا اول ولا آخر له · لم يرَ اصفرار وجهها ولا تقطب حاجبيها الدائم الذي ينم عن أوجاعها النفسانية · واذا رأى بعض ذلك فكان يحسبه طبيعياً في حالة الحمَل ·

اما جميلة فكانت كأنها انسحبت من العالم الخارجي الى داخل نفسها كما تنسحب البزاقة الى صدفتها · وهناك انفردت نفسها بنفسها لاول مرة في حياتها فاعتراها رعب لما أخذت تحلل ذاتها بذاتها وترفع الستار رويداً رويداً عن اشياء داخلية كانت تشعر بها ولا تعرف بوجودها · لاول مرة

في حياتها سألت نفسها . ما عسى ان يعني كلّ هذا —صباها وشبابها وزواجها وظمأ روحها الدائم وسعادة لم تكد تلمسها حتى تقمصت من بين يديها واختفت الى الابد ؟ وانين قلبها الذي لا يبطل ، كأنه حية تقرض اوصاله . وسياحاتها الى بيروت والشام وزحلة الخ وزيارة الاديرة والنذور للقديسين وتقديم الصلوات ..؟ ما عسى ان يعني كل ذلك ؟ اهذه هي الحياة ؟ وان كانت تلك هي الحياة فما غايتها منها ؟ أأن تحمل وتلد عريساً لترضي زوجها واهل زوجها ؟ هي الان حامل — فلماذا لا تقنع ؟ ولكن كيف حملت ؟ ... تصل جميلة في افكارها الى هذا الحد ثم تعود الى حيث بدأت . كيفما انقلبت تشعر بأنها ماشية في دائرة مسحورة من الافكار التي ستتبعها كاشباح آمال ميتة . وكم حاولت ان تفلت من تلك الدائرة ولم تقدر ! كم حاولت ان تتخلص من نفسها وترجع لتنغمس برأسها في بحر الحياة الواسع — في حب زوجها وامها وملاطفة حماتها وحميها — لكن دون جدوى . قبلات زوجها اصبحت سماً يتفشى في كل جسدها وملاطفة حماتها — حراباً تقطع شرايين قلبها . ادركت انها قد اصبحت كورقة قطعتها الرياح من شجرة وحملتها الى محلات بعيدة غريبة . ادركت انها غريبة في بيت زوجها وبيت امها وكل بلدتها — بل في العالم كله . وهذه الضربة الروحية كانت تضغط ضميرها كل دقيقة وكل ثانية حتى سئمت الحياة وسئمت العالم .

كان العاشر من شهر ايار سنة ١٩١١ يوماً من تلك الأيام الربيعية في

لبنان التي يعرفها من عاش في الاماكن المرتفعة من ذاك الجبل والتي لم يظهر الى الان قلم استطاع ان يفيها حقها من الوصف · الشمس كانت تتخطر عَلَى مهلها نحو المتوسط لما عاد جميل الكرباج من شغله الى البيت ولم يجد زوجته جالسة عَلَى الدرج حسب عادتها · سأل امه عنها فاجابت انها ذهبت لتتنزه من ساعة ولم ترجع ثم اضافت انها قد تكون زارت في طريقها بعض الجيران · جميل لم يكتفِ بهذا التفسير لعلمه ان زوجته في المدة الاخيرة كانت تتجنب الناس ومعاشرتهم كما تتجنب الافاعي والعقارب · لذلك دخل تواً الى مخدعها ليرى اذا كانت قد لبست ثوباً من ثياب الزيارة · فتأكد انها في ثيابها البيتية · لكنه لم يشاهد هذه المرة ما تعود ان يراه في غرفتها من الترتيب والاتقان · وبينما هو يسأل نفسه اين عسى ان تكون « قرقورته » وقع نظره عَلَى ورقة مطوية عَلَى صفحة الرخام امام المرآة · فاخذها واذا فيها · « تجدني تحت السنديانة · جميلة · »

قرأ جميل تلك الكلمات وطار بسرعة البرق الى السنديانة · هو يعرف كل غصن من تلك الشجرة كما يعرف اصابع يديه العشرة · هي السنديانة عينها التي كان يجلس تحتها مع جميلة في الايام الماضية — ايام سكرتهما بالحب الاول وسعادة الحياة الزوجية · سنديانة دهرية واقفة عَلَى ظهر ربوة يجري عند قدميها نبع ماء نقي عذب · حولها كثير من الاشجار المختلفة الاعمار — لكنها هي اقدم شجرة في ذاك الجوار بل في كل البلدة وجوارها · وصل جميل اليها ووقف جامداً كمن أصيب بمس — لا يدري أيبكي

ام يضحك ·

« قرقورة ٠٠! قرقورة ٠٠!» — امامه زوجته عَلَى الارض مضطجعة عَلَى جنبها الايمن وعليها ثوب العرس — ذلك الثوب عينه الذي وقفت فيه بجانبه من مضي احدى عشرة سنة امام الخوري بولس · عَلَى رأسها اكليل من الازهار · شعرها العقيقي مسدول عَلَى كتفها الايسر · وضفيرة منه تطوق عنقها · رأسها ملقى عَلَى ذراعها الايمن ويدها اليسرى مطوية عَلَى صدرها بشكل نصف دائرة واصابعها تسند خدها الايمن

« جميلة ٠٠! جميلة ٠٠ ! » — جميلة لا تجيب · انحنى زوجها فوقها ولا يزال يخالج قلبه امل ضعيف ربما كانت نائمة · اخذ رأسها بين يديه وللحال تراجع الى الوراء وصرخ مذعوراً · « قرقورته » كانت جثة هامدة ··

لما عاد اليه رشده واقترب منها ثانية لمح بين طيات ثوبها ، فوق صدرها رسمه ورسمها في ثياب الاكليل ووجد بالقرب منها ورقة مطروحة عَلَى العشب كأنها حاولت ان تمزقها ولكن حال بينها وبين ذلك الموت · فتح تلك الورقة بيد مرتجفة وهذا ما وجد فيها

« الى قرقوري الحبيب الذي لا يثمن !

في مثل هذا اليوم ربطنا الخوري بولس بوثاق الزيجة · واليوم — بعد مضي احدى عشرة سنة — يفصلنا الموت · فهل نلتقي بعد ؟ اذا صح ما يقولونه عن الحياة الآتية فسوف تجدني بانتظارك عَلَى عتبة العالم الثاني فاتحة ذراعيَّ لاستقبالك ومهيئة شفتيَّ لقبلتك · وسوف تسمع سؤالي

مرة اخرى · « كيف حالك يا قرقور ؟ » · آه يا جميل — لو كنت الان بجانبي ! الان — وانا واقفة بحضرة الموت ! احب ان اشكرك عَلَى كل قبلة قبلتني اياها بحب وشوق · أود ان اشكرك عَلَى كل كلمة وكل حركة وكل لحظة حبَّبتَ بها الحياة اليَّ · مرَّت بي دقائق جعلتني انسى ان في العالم اوجاعاً واحزاناً · وتلك الدقائق كانت من هدايا حبك — فاشكرك عليها يا جميل ! حلمتُ احلاماً جعلتني اظن نفسي في السماء لا في الارض وتلك الاحلام كانت من نسمات حبك — فاشكرك عليها يا جميل ! ذقت طعم سعادة الفردوس · وتلك السعادة كانت من ثمرات حبك — فاشكرك عليها يا جميل ! اما انا فماذا قدمت لك عوضاً ؟ — قدمت لك قلباً ملأه حبك · قدمت لك روحاً اصبحت انت روحها · قدمت لك جسماً نقياً ، جميلاً ، طاهراً · وبالاجمال — كرَّست لك ذاتي · وما ذنبي اذا لم توازِ تقدمتي عطاياك ؟ انت لم ترضَ بي وحدي — لم تكتفِ بجميلة « مجردة » — وانا قبلت بك وحدك دون بقية العالم · انت كنت لي الكل بالكل · سعادتي تمت بك وبحبك · لكن سعادتك لم تتم بحبي · انت لم تظهر لي ذلك في اول الامر ولكن الايام كشفت لي ما كان مستوراً عن عينيَّ · كنتُ اظنك سعيداً بحبي كما كنت سعيدة الى النهاية بحبك فقط . وما أمرَّ تلك الساعة التي ادركت فيها خطأي ! أتذكر حديثنا عن «العريس» ؟ أتذكر لما سألتك اذا كانت سعادتك غير تامة بلا اولاد ؟ أتذكر جوابك لي ؟ حاولت مع ذلك ان اخدع نفسي · حاولت ان اقنع ذاتي ان محبتك

للاولاد كانت كمحبة بقية الرجال · وان حبك اياي سيبقى كما كان — سواء رزقنا الله « عريساً » ام لم يرزقنا · وما أمرَّ الحقيقة التي كشفتها لي حوادث السنوات التي تلت ذلك !

لما تأكدت ان لا رجاء مني لالد لك اولاداً نبذتني من حياتك كالنواة · ولم تكتفِ بذلك بل ابغضتني وكرهتني كأنني سم افعى · بدأت بالتدخين ثم بالسكر ثم بشتمي وضربي · أتذكر لما ضربتني لاني رفضت ان اذهب الى الكنيسة لابسة كل حليَّ ؟ آه · ما ألذ تلك الضربات من يدك ! قل لي بحقك — اما كانت تدخل الشفقة قلبك لما كنت تنظر اليَّ اسير في البيت كشبح اصم اخرس · اراقب كيف تهبط بناية سعادتي امام عينيَّ · وارى نفسي غريبة كيفما توجهت ؟ أنسيت اني لم ازل من لحم ودم مثلك واني لم افقد رقة شعور النساء ؟ هل قسيت بهذا المقدار حتى لم يبقَ في قلبك مكان للرقة عَلَى الاطلاق ؟ — آه · كم مرة وددت في تلك الدقائق لو نظرت الى اعماق نفسي ، كما كنت تنظر الى خفاياها سابقاً بعينيك الخارقتين ، ورأيت ما كان يجول فيها !

انت لا تعرف آلام الجرح في القلب · واول جرح في قلبي نلته من يدك كان ادراكي ان حبك لي — من الاول الى الاخر — لم يكن حباً لشخصي انا ، لم يكن حباً لي كأنسان مستقل بوجوده وكيانه في هذا العالم · انت احببتني كأم اولادك في المستقبل · احببتني كأنثى ستترك لك ذرية قبل ان تموت · ذاك عندك طبيعي · لكنه عندي أمر من الموت · لما كنت

افكر ان لا ثمن لي في عينيك بذاتي ، ان لا قيمة لجسمي وروحي بين يديك الا كآلة للتبذير ، كنت اطلب الموت لنفسي . انت لا تفهم ذلك . انت الى الان لا تدرك ان المرأة انسان ولها قيمة محصورة فيها ومستقلة عن اولادها لذلك لم احاول ان اقول لك عن ذاك شيئاً . انا وجدت فيك تتمة حياتي . لكن تتمة حياتك لم تنحصر فيَّ فقط بل تعدتني — وهذا ما كان يوءلمني ويجرح قلبي . احببتك قبل الزيجة واحببتك بعدها ولا ازال احبك الان . لم ابغضك الا دقيقة واحدة فقط — لما رفعت يدك وضربتني مع اني اذكر ذاك الحادث الان براحة ولذة واشتهي لو كنت معي لتعيده

هل ظننت اني شاذة عن سنّة الطبيعة ؟ هل حسبت اني ، وانا امرأة ، ابغض الاولاد واعالة الاولاد ؟ آه . لو تدري كم ليلة حلمت ان طفلاً عَلَى ذراعيَّ ! كنت اراه كذلك في اليقظة يمتص ثديي . اسمع دقات قلبه الصغير وارى يديه الصغيرتين تلعبان في الهواء . كم مرة رأيته يدرج امامي في الدار . كم مرة سمعته يناديني « ماما » . كم مرة جلست بقرب سريره الصغير وغنيت له لينام محدقة بوجهه الملائكي وعينيه السماويتين ! ... لكنك كنت اعمى عن كل ذلك . كيف لا تفهم اني لو رفضت ان اضحي سعادتي ، وهي حقيقة كائنة ، لاجل اولاد لا يزالون في رحم المستقبل ، اي لاجل ما ليس كائناً ، لا اكون اعبر بذلك عن بغضي للاولاد ؟ ألا يقول المثل — عصفور في اليد ولا عشرة عَلَى الشجرة ؟ مع ذلك فقد سلمت نفسي لارادتك كعبدة . حرمتني لذة الشغل في البيت خوفاً من كلام الناس —

فرضيت . كرهتني لاني لم ألد لك « عريساً » — فحمَّلت نفسي فوق طاقتها من زيارة الاطباء والقديسين والاديرة . انت لا تدري كم ذرفت من الدموع في خلواتي وابان سياحاتي . انت لا تدري كيف كان يقطر قلبي دماً لما كنت اراك تهرب مني وتميل نظرك عني كأني هواء اصفر ! امك وابوك كانا يشتهيان ان « يقذفني» عزرائيل عنك لعلك تقدر ان تأخذ لك امرأة « ولاَّدة » . وها انا احذف نفسي من حياتك . فربما وجدت احسن واخصب مني . انا كنت متعلقة بوميض امل ضعيف ، كما يتعلق الغارق بقشة ، حملت المضض والالم والذل والاهانة وانا اقول « ربما » . عدت فولدت لك « عريساً » بعجيبة من السماء . كنت اظن اني اذا حصلت عَلَى ذلك استرجع خيال حبك السابق وسعادتنا الاولى . شدة رغبتي في ارضائك واسترجاع حبك حملتني عَلَى اقتراف ذنب لو غفرته انت لي فلا اغفره انا لنفسي . الموت عن قريب سيفصلنا — فلماذا اخاف ان اطلعك عليه؟

انا احمل الان في احشائي روحاً صغيرة وجسماً صغيراً — هو الجنين الذي اعاد الابتسامة الى وجهك والنور الى عينيك . لكنه ليس من لحمك ودمك ... ضحيت عزة نفسي وطهارة جسمي لاحصل عليه ارضاء لخاطرك . لكنني ادركت الان ان ما فعلته ذنب لا يغتفر . انا لا اريد ان اشتري حبك بالخداع والزنى ... لكني لما زنيت ، زنيت لاجلك فقط ... انا اشعر بحركات هذا الطفل التعس بين ضلوعي الان . لكنها ستهمد عن قريب . ستقف دقات قلبه الصغير لما تقف دقات قلب امه الزانية . من هو ابوه ؟

— وهل يهمك ان تعرف ذلك اوهل يخفف ذاك من ذنبي ؟ — يكفيك ان تعرف انه ليس ابنك فربما تُسر حينئذٍ انني اموت وأميته معي · ألا فاعلم يا جميل ان العاقر انت لا انا ، ولكن ، مع ذلك ، أنا مجرمة في نظرك ونظر العالم — ولا رغبة لي عَلَى الاطلاق ان ابرر نفسي امام محكمة العالم · هل قتلي نفسي جريمة كذلك ؟ أو لم أمت قبل الان ؟ ألم اكن ميتة كل هذه السنين التي تركتني فيها وحيدة غريبة كسيرة النفس والقلب ؟ ومن هو قاتلي — ألست انت ؟ الان لا مرد لما فات · جميل الذي احبته روحي اولاً راح ولن يرجع · فما غايتي بعد من الحياة ؟

لماذا اتكلم عن كل هذه الامور ؟ بعد دقيقة تجمد هذه اليد وتضمحل هذه الافكار وتسكت دقات هذا القلب الى الابد · ها الشمس تميل الى المغيب · وانا اشتهي ان تفارقني الحياة قبل ان يفارق النور اغصان السنديانة · في السنديانة فوق رأسي جوق من عصافير الحسون · ما ألذ تغريدهم ! ما اطرب خرير الساقية وحفيف اوراق السنديانة ! أتذكر لما كنا نأتي ونجلس هنا اول ما ادركنا معنى الحب ؟ آه · لو كنت بجانبي الان لاضمك ولو مرة بعد الى صدري قبل ان اودع هذا العالم ! هنا وُلدت محبتنا وهنا ادفنها معي · في يدي الان رسمنا في ثياب الاكليل · ما كان اجملك وألطفك يا جميل في ذاك النهار ! ما اجمل شاربيك وما اعمق سحر عينيك وما ألذ نضارة وجهك ! آه · لو تعود دقيقة واحدة ، بل لحظة ، من ذاك النهار ! آه · لو يعود جميل صباي ، جميل حبي جميل حياتي

وسعادتي !··· ما كان ألذ الحياة معك يا جميل ! اشكرك · اشكرك · اشكرك عَلَى كل قطرة من السعادة التي ارتشفتها من ينبوع حبك واطلب منك صفحاً عن كل اساءة صدرت مني نحوك ان كان بالقول او الفعل او الفكر · انا اموت واسمك بين شفتيَّ ··· هل يمكنك ان تدفن هذه الصورة معي ؟··· احب ان انام نومتي الاخيرة مع رسم حبيبي جميل··· جميل الذي علقت به روحي من يوم ادركت معنى الحب ··· لا طلب لي اليك سوى ان تصفح عن كل هفواتي ··· ولا وصية لي عندك سوى امي ··· امي · امي ··· حبيبتي امي ! ترى ماذا تفعلين بعد انحجاب جميلتك عنك الى الابد ؟ !··

اذا ذرفتَ عَلَى تربتي دمعة واحدة فقط ··· دمعة واحدة ··· اكون ممتنة لك حتى بعد القيامة ··· وداعـاً يا قرقوري الحبيب !··· وداعاً يا قرقوري الذي لا يُثمن !···

قرقورتك

جميلة · »

··· ··· ···

اخبرني صاحب من ضيعة جميل الكرباج انه رآه حديثاً في نيويورك وسأله — هل تزوج ثانية ؟ فاجابه متنهداً وفي صوته غصة « لا جميلة بعد جميلة ·»

ميخائيل نعيمه

من ميت حي الى احياء اموات

(* بقلم وليم كاتسفليس *)

عضو في الرابطة القلمية

« هي سلسلة رسائل من ارمني ذهب ضحية تمدن «؟» الاتراك الى صديق له عَلَى الارض يحملها اليه مركور و يترجمها الى لغة الأحياء و٠ك »

. . . . .

عزيزي باخوس

يقولون ان حديث الملوك ملك الحديث فكيف بحديث الآلهة والانبياء ورجال الله الاخصاء ؟

اسعدني الحظ فأتاح لي حضور مجلس فريد في تاريخ الكائنات ، لو حلم المرء لما حلم بمثله ، او تخيل لما وسعت مخيلته نصف ما رأيت وسمعت. مجلس جمع الالوهيــة والنبوة ، والنبوغ والقداسة ، والعلم والشهرة . وكان في صبيحــة اين منهـا ليلة القدر . لا يمكنك ، وانت عَلَى الارض الفانية ، ان تتصور عظمته وجماله ، او ان تدرك معناه وجلاله . فأليك قصتي وكيف توفقت الى حضور ذلك المجلس النادر

خرجت يوماً من غرفتي عند الصباح متجهاً نحو الحديقة العمومية التي تسمونها في لغتكم الجنة . فمشيت بين اشجارها المزهرة ، وانهرها المتدفقة

الارض وما تقاسونه من جور الترك وقسوتهم البربرية ، متمنياً ان ينتهي دوركم الارضي فينتهي معه شقاوءكم ، وتزول احزانكم ، وتجتمعون معنا في دار النعيم الذي لا تزول سعادته ؛ حتى وصلت الى البناء القائم في وسط الحديقة الذي نسميه هنا « قبة المجد » لان فيه يجتمع عادة أئمة الخلائق وعظماء الفكر . فرأيت جمهوراً مزدحماً حول القبة كأنه البحر المائج ، او حرج تكاثفت اشجاره . فاستغربت الامر وهرعت مسرعاً لاستعلم الخبر . فقيل لي ان يسوع في القاعة وبين يديه الانبيـاء والقديسين والعظماء يتجاذبون اطراف الحديث . وهذا ، يا عزيزي باخوس ، امر نادر الحدوث ، لانه ، تبارك اسمه ، احياناً كثيرة يكلم الناس من جميع الطبقات ويلاطفهم ، ولكنه قلما يجلس جلسة كهذه .

وما الازدحام الذي رأيته الا لان الجميع يحاولون الدخول الى القاعة فلا يجدون الى ذلك سبيلاً ، لانها ، عَلَى رحبها ، ضاقت عَلَى الجالسين فيها ، ولذلك كان الذين بقوا خارجاً يتهافتون عَلَى ابواب القاعة ونوافذهـا ليسترقوا السمع لعلهم يفوزون باستماع نتف من الحديث

فلما رأيت هذا لم يبقَ لي امل بالدخول ، فحزنت ووددت لو جئت باكراً . ولكي اسلي همي رجعت الى غرفتي فأشعلت نرجيلة فحملتها وعدت ثانية الى حيث كان الجمهور .

ولم تمض دقائق قليلة حتى سمعت صوت ابي العلاء وهو ينادي . « أنى لي بنرجيلة الان لتتم سعادتي ! » فصحت لساعتي . « حاضر ! يا ابا

العلاء · أمير المفكرين والعقلاء · افتحوا لي طريقاً ، يا اخوان · فمعي بغية ضرير المعرة ! »

فسمعت اذ ذاك ضحكاً وقهقهة من داخل القاعة ومن حولها وانقسم الجمع شطرين ليمكنوني من المرور · فهرولت مسرعاً الى كرسي المعري فناولته النرجيلة وهبطت جالساً عند قدميه بلا اذن ولا دعوة

فضحك موليار ، وكان حاضراً ، وقال لي ·

« ويحك يا خبيث · لقد اشتريت بنرجيلة ما لا يشرى بمال العالمين كلهم »

ثم عاد السكون الى المجلس وتابع القوم حديثهم فسمعت محمداً نبي الاسلام يقول ·

« تكرم واذكر ، يا سيدي عيسى ، اني لست بمسوءول عما ينسب اليّ وانا براء منه »

فقال بطرس مقاطعاً النبي ·

« وانا ارجوك ، يا اخي ، ان لا تدعو فادينا « عيسى » فان اسمه المقدس يسوع ، واذا كنت أردت تعريبه عَلَى الارض فقد حان لك الان ان تلفظه بلفظه الاصلي » فتبسم السيد وقال ·

« آه ، يا بطرس · اراك لا يزال فيك نزق الشباب وانت شيخ · ماذا يهم الاسم او تفعل الكنية ؟ ألست انا — انا مهما اختلفت الاسماء والنعوت ؟»

فقال محمد ·

« يا سيدي يسوع ، هل يفهم جميع الذين يدعون المسيحية تعاليمك

السامية ؟ وهل أحسن جميع الذين يدعوهم البشر آباء كنيستك واقطابها تفسير انجيلك الطاهر ؟ كلا · لم يكونوا كذلك · بل ان اكثرهم كانوا الى الكفر اقرب منهم الى الايمان الصحيح · فكيف ينتظر من طائفة بدوية وقوم أبعد عنهم العلم والتمدن اجيالاً ألاّ يخطئوا تفسير اقوالي ؟ »

فقال يسوع ·

« يا محمد · انا لم ألقِ عليك اللوم · بل اني أقر لك بفضل عميم واخلاص صميم · انما أخطىء بعض اقوالك لعدم التجرد التام عن العالميات

فقال افلاطون ·

« هذا هو كلام الحق المبين · فانك ، يا محمد ، قد مزجت السياسة المحلية بالتعاليم الدينية · فكنت نبياً ، وكنت زعيم حزب في حين واحد · وسمحت إحياناً للغضب ان يملىء عليك ، ولم تترفع عن الاحزاب ، ولم تجهل الاعداء كما فعل السيد الذي لم يلتفت الى مضطهديه الا ليباركهم ولم يقل فيهم كلمة تستطيع الاجيال التالية ان تأولها شر تأويل كما حدث في الاسلام »

فقال محمد ·

« التأويل امر سهل عَلَى من شاء التلاعب · والتحريف ممكن حتى في اكثر الاقوال وضوحاً وصراحة · عَلَى ان صديقي غلادستون قد اخطأ عندما كان عَلَى الارض بقوله — ان القرآن حاجز في سبيل التمدن · فالقرآن هو هو التمدن لو احسن الناس فهمه · عَلَى ان العلة ليست فيه ، بل في ما

جرى بعد انتقالي من الارض . و كفى اشارة لقوم يفقهون .»

فقال توما الاكيني .

« اجل . ان ما فعله خلفاوءك ، ايها النبي ، وما قرروه عن مصدر القرآن كان عثرة في سبيل ارتقاء الدين فلسفياً »

فقال محمد .

« ولم أكُ انا مثلك يا سيدي يسوع من حيث المعارف والفلسفة . بل كنت اقول ما في قلبي كما كان يخطر لي . ويشهد الله انني كنت مخلصاً في جميع افعالي واقوالي ولم يخطر لي ببال قط ان اتباعي سيهدمون بنائي الجميل . »

فقال ابو العلاء .

« لماذا اذاً ، يا محمد ، لم ترتب امورك قبل موتك ؟ هل أملت الخلود عَلَى الارض ؟ فلو اوصيت لما فرقت وندمت »

فقال محمد .

« ارى من الحكمة ان لا اذكر لكم ما جرى قبيل انتقالي من الارض»

ثم التفت الى ابي بكر وقال

« لو شاء ربك لكشف القلوب وما فيها وارى الناس الضمائر وما تكنه ولو تمّ ذلك لعلمنا لماذا اتفقت ، يا عماه ، مع عمر بن الخطاب وابي عبيدة ابن الجراح فنقلتموني وانا محتضر من بيت ميمونة الى بيت ابنتك عائشة . ولكننا نضرب صفحاً عما جرى فالله شاهد عليَّ انني لم اهوَ المجد العالمي ،

بل اتممت رسالتي باخلاص فكنت الرسول الامين الصادق

فقال عمر

« خشينا سيطرة اهل البيت ، والاثرة أثم ، فحمينا صالح المسلمين »

فقال محمد

« وهل كنتم انتم اصدق ايماناً واشد غيرة عَلَى الاسلام من اهل بيتي؟ »

فقال عمر

« لا ، يا نبيّ الله ، ولكن علياً كان كثير التعصب لا يرى الا حرفية الكلام دون مغزاه ، فخفنا ان يشدد عَلَى المسلمين فتعم الردة »

فقال علي

« لو نلت منكم حقي لما خطوت خطوة ، ولا اتيت امراً بلا مشورتكم . ولما حدثت الشيعة التي هدمت بنيان ملكنا و كانت السبب لافول مجد العرب»

فقال ابو العباس السفاح

« والله يا عمر لو كنت انا وخلفائي نلبس العباءة ونفترش التراب كما كنتَ تفعل لما زالت دولة العرب . فالترك دخلوا من باب الترف — ترف الخلفاء وتخنثهم . واية ضربة عَلَى الانسانية اشد وطأة من الحكم التركي ؟ »

فقال يسوع

« الترك ليسوا من الاسلام عَلَى شيء ، بل هم يستعملون الاسلام كما يستعملون مدافع كروب وسيلة لنيل غاياتهم . ولكن دعونا من حديث الماضي ، فعلى الارض ما مضى فقد مضى . ولنفكر بالآتي . ان هذه

الحرب التي يدمى لها قلبي عن قريب تنتهي · ولا يبعد ان تعود الدولة العربية او جزء منها الى الوجود · فهل يحسن العرب من الاسلام فهم القرآن يا ترى ؟ ان هم فعلوا ذلك فبشرهم بالسعادة والنجاح ، والا — فسقوطهم هذه المرة اشر من سقوطهم فيما مضى من الايام ولا يقوم لهم من بعده قائمة»

فقال محمد

« اني ارى في الاسلام عقولاً نيرة ونفوساً كبيرة · فان هم لم يدركوا تعاليمي ، وجهلوا غايتي ، وحرّفوا اقوالي ، وظلوا في عمايتهم سابحين وفي قصرهم غارقين ، يعميهم التعصب عن نور العلم الصحيح ، ويمنعهم الجهل عن فهم ما يقرأون ، فلا كانوا ولا كانت دولتهم · وانا براء منهم ومما يقولون ·

فقال المأمون

« يا سادتي ، لو اطال الله عمري عَلَى الارض لغيرت وجهة الاسلام ولأرجعت اليه زهوه · فاطلب ، يا محمد ، ان يرسل الله في الاسلام رجلاً يفهمك كما فهمتك انا فيكون هو هو المهدي »

عند هذا نهض السيد متجهاً نحو الحديقة فانفرط عقد الحضور · والسلام عليك من اخيك

مركيس اراميان

« منقولة عن الاصل بقلم وليم »



* * ما أسرع مرور الزمان * *

للمصور دانتون

الشاعر والامة

* * *

خير ما يكتبه ذو مرقمٍ ... قصة فيها لقومٍ تذكرَه

. . .

كان في ماضي الليالي امةٌ ... خلع العزُّ عليها حبرَه
يجد النازل في اكنافها ... أوجهاً ضاحكةً مستبشره
ويسير الطرف من أرباضها ... في مغانٍ حالياتٍ نضره
لم يقس شعب الى امجادها ... مجده الباذخ الا استصغره
همها في العلم تعلي شأنهُ ... بينها والجهل تمحو أثره
ما تغيب الشمس الأ اطلعت ... للورى محمدةً او مأثره
فتمنى الصبح تغدو شمسه ... وتمنى الليل تغدو قمرَه
ومشى الدهر اليها طائعاً ... فمشت تائهة مفتخره

. . .

كان فيها ملكٌ ذو فطنةٍ ... حازمٌ يصفح عند المقدره
يعشق الامر الذي تعشقهُ ... فاذا ما استنكرته استنكره
بلغت في عهده مرتبةً ... لم تنلها امة او جمهره
فاذا أعطت ضعيفاً موثقاً ... اشفقت اعداؤُه ان تخفره
واذا حاربها طاغيةٌ ... كانت الظافرة المنتصره

مات عنها فاقامت ملكاً   طائش الرأي كثير الثرثره
حوله عصبة سوء كلما   جاء اداً اقبلت معتذره
حسنت في عينهِ آثامه   واليه نفسه المستكبره
وتمادى القوم في غفلتهم   فتمادى في الملاهي المنكره
زحزح الامة عن مركزها   وطوى رايتها المنتشره
ورأت فيها الليالي مقتلاً   فرمتها فاصابت مدبره
فهوت عن عرشها منعفره   مثلما ترمي بسهم قبرّه

. . .

كان فيها شاعرٌ مشتهرٌ   ذو قوافٍ بينها مشتهره
كلما هزّت يداه وتراً   هزّ من كل فؤادٍ وتره
تعس الحظ وهل اتعس من   شاعرٍ في امةٍ محتضره
يقرأ الناظر في مقلتهِ   ثورةً ظاهرةً مستتره
ما يراه الناس الا واقفاً   في مغاني قومه المندثره
حائراً كالريح في اطلالها   باكياً والسحب المنهمره
وهي في اهوائها لاهية   وكذاك الامة المستهتره
ما رأت مهجته المنفطره   لا ولا أدمعه المنحدره
فشكاه الشعر مما سامه   وشكاه الليل مما سهره
ثم لما عبث اليأس بهِ   مزّق الطرس وشجّ المحبره

. . . .

مرّ يوماً فرأى اشياخها   جلسوا يبكون عند المقبره
قال ما بالكمُ ما خطبكم   اي كنز في الثرى او جوهره
ومن الثاوي الذي تبكونهُ   قيصرٌ ام تبّع ام عنتره
قال شيخ منهمُ محدودبٌ   ودموع اليأس تغشى بصره
ان من نبكيه لو ابصرهُ   قيصر أبصر فيهِ قيصرَه
كيف يا جاهلُ لا تعرفه   وحداة العيس تروي خبره
هو ملكٌ كان فينا ومضى   فمضت ايامنا المزدهره
ولبثنا بعده في ظُلمٍ   داجيات فوقنا معتكره
والذي كان بنا « معرفةً »   لصروف الدهر أمسى «نكره»
فانتهى التاج الى معتسفٍ   لم يزل بالتاج حتى نثره
كل ما تصبو اليهِ نفسه   معصرٌ او خمرة معتصرَه
مستهين بالليالي وبنا   مستعين بالطغام الفجره
كلما جاء اليه خائن   واشياً قرّبه واستوزره
فاذا جاء اليه ناصح   شك في نيته فانتهره
مستبدٌ باذلٌ في لحظةٍ   ما اذخرناه له واذّخره
يهب المرء وما يملكه   وعلَى الموهوب ان يستغفره
هزأ الشاعر منهم قائلاً   بلغ السوس اصول الشجره
رحمة الله علَى اسلافكم   انهم كانوا تقاة برره
رحمة الله عليهم انهم   لم يكونوا امةً منشطره
ان من تبكونهُ يا سادتي   كالذي تشكون فيكم بطره

انما بأس الأُولى قد سفوا — قتل النهمة فيه والشرَه
فاحبسوا الادمع في آماقكم — واتركوا هذه العظام النخره
لو فعلتم فعل اجدادكم — ما قضى الظالم منكم وطره
ما لكم تشكون من محتكمٍ — رضتم السنكم ان تشكره
وجعلتم منكمُ عسكره — وحلفتم ان تطيعوا عسكره
كيف لا يبغي ويطغى آمرٌ — يتقي اشجعكم ان ينظره
ما استحال الهرّ ليثاً انما — اسدُ الآجام صارت هرره
واذا الليث وهت اظفاره — أنشب السنور فيه ظفره

ايليا ابو ماضي

النائح الشادي

لرشيد ايوب

تغلغل فيَّ الحبُّ حتى تمثلتْ — بقلبي صفات الحبِّ في صورة السحرِ
فصرتُ اذا خضتُ الدجى بهواكم — دليلي أودُّ الليلَ يبقى بلا فجرِ
اذا ما شربتُ الراح أصحو ، وان أنح — شدوتُ ، ولا ادري باني لا ادري
انا الشارد الهادي، انا مسرح الهوى، — انا النائحُ الشادي ، انا آية الدهرِ

حكمة راما كريشنا الهندي

***

في تاريخ الشرق القديم صحارى من الجهالة تتخللها واحات من العرفان ، في كل واحة منها ينابيع غزيرة تتدفق منها الحكمة والفلسفة لتروي النفوس ولتبقى في حقل الفكر اثراً مخصباً لا يمحقه كرور السنين . تلك الينابيع هي تعاليم فلاسفة الشرق الاقدمين الذين نشأوا في اجيال الجهالة والظلام فاشعلوا مصباحهم فيها وابقوا بعدهم سبيلاً نيراً يتطلبه كل حكيم ويتهافت عليه الباحثون والمفكرون من ابناء الاجيال المتأخرة

من هوءلاء الفلاسفة الاقدمين راما كريشنا الهندي . كان هذا الحكيم كارزاً متواضعاً لم يبغِ شرفاً ولا رفعة . ولم يبقِ تآليف ولا مذهباً ، ولكنه ترك اقوالاً وامثالاً ملوءها الحكمة والغنى الفكري . وقد آثرنا نقل بعض جواهرها الى العربية لتحفظ مع آثار الشرق الثمينة

. . . . . .

نتف من حكم راما كريشنا

جآء في الاساطير القديمة ذكر طائر غريب يُدعى « خوما » يعيش في اعالي الجو ويحب الشاهقات حباً لا يستطيع معه ان ينحدر الى الارض . وجآء فيها ايضاً ان هذا الطائر يبيض في الجو فتسقط بيضته بحكم الجاذبية نحو الارض، ولكنها تفقس في اثناء سقوطها ، فيخرج الفرخ منها ، فيدرك

للحال انه ساقط الى الاسفل ، فيندفع حالاً بقوة الغريزة الى فوق — نحو تلك الاعالي التي اعتاد جنسه ان يعيش فيها فوق الغمام

كذلك الطائر الرجل الكامل ، يرفض كل العالميات ويرتفع بروحه الى شواهق المعرفة الحقيقية والنور الالهي

. . . . .

الريح تنقل أرج شجرة الصندل ونتانة الجيفة · ولكنها لا تمزجهما · ومثلها الرجل الكامل — يحيا في الدنيا ولا يمزج حياته بحياتها

. . . . .

ما دام الرجل يصرخ ويضرع قائلاً — يا ربي ! ··· يا الهي ! ···· فاعلموا انه لم يجد حقيقة ربه · فان الانسان العارف بالله يهدأ ويصمت

. . . . .

اذا صببتم الماء في جرة فارغة تسمعون حين انسكاب الماء فيها صوت خرير · ولكنها متى اخذت بالامتلاء يضعف الصوت الى ان ينقطع تماماً حين تمتلىء الجرة ·

الانسان مثل الجرة ، فانه قبل ان يعرف الله يكون مملوءاً ضجة المجادلات الفارغة ولكنه متى وجد الله يسكن الضجيج في داخله ويمتلأ سعادة الهية هادئة ·

. . . . .

الامرأة تتحاشى عادة ان تذكر للناس ما يدور بينها وبين زوجها من

الاحاديث في ساعة الغرام · ومثلها الموءمن — فهو يتحاشى ان يقص لاحد ما يجده من الافراح في اتصاله بالله ومناجاته

. . . . .

متى كان الرجل في السهل يرَ العشبة الواطئة والارزة الشامخة فيقول ما اصغر هذه العشبة ، وما اشمخ هذه الارزة ! ··· ولكنه متى ارتقى الجبل ونظر من قمته الشاهقة الى الاسفل يرَ ان العشب الحقير والارز الشامخ قد امتزجا في جسم واحد اخضر · كذا يكون الفرق في عيون اهل الدنيا بين مراكز الناس عَلَى الارض ، ولكنه متى استنارت عينا الانسان وابصر الحكمة الالهية لا يجد فرقاً بين الاعلى والادنى من البشر

. . . . .

ما اسهل النقش عَلَى الطين واصعبه عَلَى الحجر الصلب · كذلك وجه الله فانعكاسه في نفس الموءمن سهل ولكنه يستعصي عَلَى قلب رجل الدنيا

. . . . .

يحلق الصقر في السماء وعيناه موجهتان دائماً الى الاسفل ليرى هل من جيفة منتنة فيسقط عليها · كذلك الحكيم الدنيوي فهو يتكلم كثيراً ويفيض في الشرح عن المعرفة الالهية ، ولكنَّ ما يقوله احاديث وكلمات لا تتعدى اللسان ، اذ يظل عقله مفكراً في كسب المال والشهرة والسلطة بواسطة ما يقوله من الحكمة

. . . . .

الغراب احكم الطيور واحذرها · فهو لا يقع في الفخ بل يطير مولياً عند اقل شبهة تخامره ، ويسرق لنفسه القوت بمهارة ونباهة · ولكن كل هذه الحكمة والحذر لا يعودان عليه من الكسب بغير الجيف والاقذار

. . . . .

كان الرجل المحب الله (باكتي) والرجل العارف بالله (غناني) سالكين طريقاً في غابة · وبينما هما سائران اذا بنمر قد اعترضهما فقال العارف بالله — ليس من سبب للهرب فان الله القدير يحمينا ويكلوءنا · فاجابه الرجل المحب الله — لا ، يا صاح ، الهرب أولى · لماذا نتعب الله ونكل اليه ما نستطيع ان نفعله بانفسنا ؟

. . . . .

بينا بضع نساء بائعات السمك عائدات من السوق البعيد الى قريتهن يحملنَ سلالهنَّ الفارغة اذا بمطر وابل قد فاجأهنَّ في الطريق وكان الوقت مساء فاضطررنا ان يلجأنَ الى دكان بائع زهور بالقرب · فتحنن الرجل عليهنَّ وسمح لهنَّ ان يقضينَ ليلتهنَّ في غرفة يضع فيها ازهاره · وكان الهواء في الغرفة مفعماً بأرج الازهار فلم يستطعنَ ان ينمن من تلك الرائحة العطرية وظللنَ كذلك الى ان فطنت احداهنَّ فقالت لاخواتها — لتُدنِ كل واحدة منكنَّ سلتها الفارغة من انفها — فلا تحول رائحة الازهار الخبيثة دون نومكنَّ فاطعنها كلهنَّ فنمنَ للحال وقد حالت رائحة

من يستسلم اليها ·

. . . . .

ترد في التقاويم المطبوعة نبوات عن مواعيد الامطار · ولكنك مهما عصرت كتاباً من هذه التقاويم لا تظفر بنقطة واحدة من المطر · ومثل هذا — الكتب التي تحوي كثيراً من الحكم والارشادات فانك مهما قرأتها لا تصبح حكيماً الا اذا فعلت بموجبها

. . . . . .

تمكن احدهم من المشي عَلَى الماء بعد محاولة ذلك ١٤ سنة قضاها في الزهد والتقشف · فطارت نفسه فرحاً ومضى الى مرشده يخبره بالامر · فقال له المرشد · يا لك من مسكين ! أأنفقت ١٤ عاماً كلها مشقة وتعب لكي تدرك ما يبلغه بقية الناس بدراهم قليلة يدفعونها للنوتي

. . . . .

كان في احدى القرى حطاب فقير يكتسب قوت يومه بشق النفس ويقضي نهاره محتطباً في حرج قريب · فبينما كان يحتطب ذات يوم مرّ به درويش من البراهمة المتزهدين فنصح له ان يتوغل في الحرج فينال كسباً اوفر وأيسر · فاطاعه الحطاب وتوغل في الحرج فعثر عَلَى غابة من اشجار الصندل النفيس فقطع ما امكنه حمله منها وباعه بثمن غالٍ · ثم فطن انّ الدرويش لم يقل له شيئاً عن غابة الصندل بل قال له ان يتوغل في الحرج · فذهب في اليوم التالي واجتاز غابة الصندل غير ملتفت اليها وسار اكثر من

ذي قبل فعثر عَلَى منجم من النحاس · فجمع ما امكنه منه وباعه بثمن جيد · وفي اليوم التالي لم يقف عند منجم النحاس بل امعن السير في داخل الحرج فعثر عَلَى منجم فضي فجمع الفضة وحصل له الغنى · وفي اليوم التالي ترك منجم الفضة جانباً واوغل في داخل الحرج فعثر عَلَى منجم ذهب ثم عَلَى مقلع من الحجارة الكريمة فاصبح مثرياً عظيماً

كذا يحل بالرجل المتطلب المعرفة فانه اذا لم يقف في طريقه يُصبح في وقت قصير رجلاً غنياً بالحكمة الابدية

. . . . .

اذا لم يكن في الاناء الا ثقب صغير في اسفله فذلك لا يمنع خروج الماء منه· كذا يحل بالموء من اذا كان له ميل ولو صغيراً الى ماديات هذا العالم · انه يفقد من جراء ذلك كل عمله الروحي



اكليل العار

لامين الريحاني

* * * *

ما ودَّع حين ولى · ولا احد من رفاقه الجالسين حول طاولة مربعة بساطها أخضر رفع اليه نظراً او فاه بكلمة دعاء او عداء · نقفَ احدهم الطاولة بانامله والوجه منه اصفر من السهر والهم ، فماثله الآخر ، فرمى الثالث الورق من يده · وأضاف كل منهم ما اجتمع في وسطها من حجارة العاج او الازلام السوداء والحمراء والبيضاء · أدير الورق واستئنف اللعب· واخذت الازلام تنتقل من اطراف الطاولة الى وسطها · « احترق » الثاني · ولكنه ظلَّ في كرسيه يراقب الجولة الاخيرة بين رفيقيه ·

والسكوت سائد كأن غرفة القمار معبد او محكمة او بيت مهجور دخله اللصوص · تجسس كل من اللاعبين ورقه والعين منه جامدة غائرة ، واليد ترتجف · نظر كل منهما الى صاحبه نظرات منكرات مختلسات فيها تفرس وفيها افتراس · وشرع كل منهما يضاعف ازلام الاخر حتى كاد ينفد ما بين يديه منها · غربل كل حظه من الورق الذي في يده فاسقط الاول ورقة واسقط الثاني ورقتين · وبينَ هو يفعل ذلك حانت منه التفاتة فخامره منها الريب فاستشاط عَلَى الفور غيظاً ونهض واقفاً يهم بالخروج

فسأله صاحبه — ما بالك ؟

فاجاب وقد رمى الورق من يده — قد تواطأتم عليَّ

— انت مجنون ·

— انت قليل الشرف ·

— احفظ ادبك · انا والله لا ابيع شرفي بمال العالم ·

— بعته الليلة بعشرين ريالاً · عيب عليك ·

— من مثلك لا يستحق ان يلعب مع الناس ·

— من مثلك ····

وانحنى فوق الطاولة ليكمل الاهانة بيده فحال دونه صاحب المنزل لائماً مؤنباً ·

— عيب علينا يا ناس · واجب ان نقتدي بتوفيق زيدون المقامر الشريف النفس · فانه اذا خسر يسكت ، واذا ربح لا يتبجح ··· عيب عليكما

وبينَ هو يؤنب صديقيه وكل منهما ، وقد ثاب الى رشده ، يعد ازلامه كان توفيق زيدون نازلاً الدرج منكس الرأس ، كاسف البال ، يده في جيبه الفارغة ونفسه الملتهبة في يده ·

وما قيمة نفسه وهو لا يملك فلساً واحداً ؟ وماذا عساه يصنع وقد لجأ الى آخر الحيل فكان فيها مدحوراً ؟ الى اين يذهب بهذه النفس المحترقة المتقلصة السوداء ؟ سؤالات كان يرددها وهو خارج من البيت لاعناً القمار والمقامرين ·

راح تائهاً في اسواق المدينة كمركب لا شراع له تتقاذفه الرياح · وقف عَلَى منعطف الشارع فشاهد الارتال تمر امامه كأنها اشباح وكأن ضجيجها اصوات العفاريت · رفع رأسه واذا بالساعة في قبة الكنيسة تعلن الثانية بعد نصف الليل ·

أيعود الى غرفته ؟ أيلجأ الى وحشة الوحدة وظلامها ؟ أيداوي نفسه ببلسم الرقاد ؟ لا ·· لا · رصاصة تسرع به الجحيم خير من هذا

والحقيقة انه استحب الموت · ومرَّ في قلبه خاطر الانتحار مرور السحاب فظل برهة اسير هواجس مريعة · تتجاذبه نزعات اثيمة لا تخلو من قصد شريف · عَلَى ان قصده الشريف كان كغنمة بين ذئاب كاسرة · او كملاك بين زمرة من شياطين افكاره

لبط الارض برجله واللعنة تخرج من فيه وشياطينه تومىء اليه ان اتبعنا نبعها صاغراً · فنزل الدرج الى سكة الحديد تحت الارض · وركب القطار السريع الذي يخترق قلب المدينة ، بل ينساب كالحية تحت اضلاعها · وكانت نفس توفيق زيدون مثل ذاك القطار تتسارع امواجها السوداء بين أنوار صفراء ضئيلة لقصد شريف · تبدو وتختفي كالبرق مثلما ترقص انوار النفق الزرقاء والحمراء والقطار بين صفوف منها يقعقع ويضج · فتردد صداه الالوف من عمد الحديد القائمة تحت قصور المدينة

نزل في محطة في وسط البلد واجتاز بضعة شوارع ووقف عند باب في احدها يقرع الجرس ·

أطلت بعد هنيهة فتاة من الشباك لتسأل من الطارق · فهمس توفيق باسمه · فراحت متأففة تكبس زراً يفتح الباب ولم تلبس غير قميص النوم لتستقبل صديقها ·

ما سلَّم توفيق حين دخل المنزل بل سار تواً الى غرفة فيه مفروشة بالسجاد اثاثها يجمع بين البساطة والفخامة ورمى بنفسه عَلَى كرسي قرب البيانو · وهو لا يدري ما يقول

اخذ الفتاة العجب فسألت قائلة

— ما بالك تجيئني هذه الساعة ؟

— لانني ···

ووقف يشعل سيكارة ·

— ماذا جرى يا عزيزي ؟ هل انت مريض ؟

— لا بل يائس من الحياة ·

— اطلعني عَلَى شيء جديد من أحوالك

— سقطت اسعار الاسهم اليوم فخسرت كل مالي

فقالت لوسيل باسمة وهي لم تزل واقفة امامه في سربالها الشفاف

— جئت تمزح اذاً

— ليس وقت مزاح ·

— وما علمي يا عزيزي توفيق انك ذو ثروة

— ثروة ؟ ثروة ؟ ان مائة ريال ثروة لمثلي · لان المائة ريال قد

تجلب الوفاً ·

— وقد تجلب ···

فقاطعها قائلاً

— ما لم اطلعك عليه في ما مضى

قد اطّلعتني مراراً في مثل حالك الان عَلَى المهم من أمرك · هل فيك رغبة الى كأس من الوسكي ؟

— لعن الله الوسكي · كيف احوالك اليوم

— كما ترى · نمت باكراً فايقظتني باكراً · وهذه من قواعد الصحة

— وماذا يهمني من ذلك ؟ كيف احوالك المالية ؟

— اسوأ من حالك يا عزيزي ·

— تكذبين · تعالي قبليني ·

— اقبلك اذا كنت لا تهينني ·

— اريني اذاً جزدانك · أما زارك احد هذه الليلة ؟

— قلت لك اني نمت باكراً · واقسم بالله ···

— يمينك لا تقنعني · اريني جزدانك

دخلت لوسيل غرفتها وعادت بعد هنيهة بحقيبة صغيرة رمتها في حجره ففتحها توفيق وأجال فيها يده وعينيه ورماها الى الارض غاضباً ناقماً

— انتِ كذابة محتالة

— وانت فاقد الشعور قليل الايمان ، بل انت بربري · وقد سألتك

ألاّ تزورني في آخر الليل ستراً لحالي . أفلا تعلم اني اشتغل في النهار فتاة محصنة مكرمة ولا احد يظن بي ظناً سيئاً ؟ واحب ان احافظ عَلَى شرفي واصون عرضي تجاه من اشتغل عندهم في الاقل . لست مستهترة مثلك . ولي أمل بالتخلص مما انا فيه خارج شغلي اليومي . ولو كانت اجرتي تكفيني لالبس عَلَى الاقل مثل سائر البنات لما تنازلت الى عمل ليلاً آتيه آسفة حزينة . بل لما ملت الى غيرك من الشبان . قلت لك ذلك مراراً عالمة انه لو كان لي ان اكتم حبي لكان خيراً لي ولكني صريحة القول سليمة القلب . وهذه بليتي . لست ولاّعة ، ولست كذابة ، ولست محتالة . انت تعلم ذلك ولا يردك هواك عن إهانتي . ألم اسعفك في ما مضى . ألم اقاسمك ما كنت املكه من المال . بل طالما افرغت جزداني بين يديك . والان تجيئني آخر الليل فتشتمني وتهينني لان جزداني فارغ . صدقني ياعزيزي توفيق لا اقوى عَلَى ردك وصدك . ولو كان لديّ ريال واحد الان لاعطيتكه مسرورة . فما بالك تعيرني وتهينني ؟

واقتربت لوسيل من صديقها فجلست عَلَى ركبته تلاطفه وتداعبه . وقد كانت تخشى ان تغيظه لانه مطلع عَلَى حقيقة امرها

توفيق زيدون شاب شديد البنية ، أسمر اللون ، اسود العين والشعر ، وسيم الوجه ، طويل القامة ، طويل الانف دقيقه . في فمه سيماء الشهوة والخشونة . وفي ذقنه القصير المائل الى عنقه ما يدل عَلَى ضعف الارادة

ولوسيل فتاة اميركية ، صافية البشرة ، ذهبية الشعر ، زرقاء العين ،

دقيقة الاطراف ، متناسبة الاعضاء ، لا تتجاوز العشرين من العمر . في شفتها السفلى بروز يجعل فمها كفم الطفل فيه سذاجة وجمال . وهي لطيفة المزاج سهلة المراس : نفسها في الحب كجدول من الماء المعين نهاراً وكالنهر الطامي ليلاً .

اجتمع بها توفيق زيدون في المخزن الذي تشتغل فيه فشغفت به ومحضته حبها . واطلعته بعدئذٍ عَلَى خفي امرها فشجعها عَلَى ذلك بدل ان يردعها . وكان اذا خسر في القمار يلجأ اليها .

اما لوسيل فمثل سائر اخواتها من الشقر الحسان تهيم بحبيبها ساعة يكون معها وتكاد ان تنساه اذا غاب . وهي مخلصة في كلا الامرين ، عاملة بناموس طبيعي يملك قلبها ومزاجها .

فلما جلست عَلَى ركبة توفيق تداعبه ألانت من نفسه وأنسته بعض بلائه . فرفع الى صدرها يداً راغبة كأن النار تتوقد في اناملها وقام وفي عينيه رغبة اشد اتقاداً .

وبينَ هو في السرير امال نظره من جمالها الذهبي الى المرآة وراء السرير يتأمل جمالها الخيالي . فرأى هناك خزانة الثياب منعكسة فيها وعَلَى بابها الذي نسيت لوسيل ان تقفله تماماً لفافة زرقاء من الاوراق المالية كانت قد أخرجتها من حقيبتها لتضعها في جيب ثوب لها فاخطأت المقصد ولم تدرِ . فسقطت اللفافة عَلَى الارض .

ولما نهض توفيق ليلبس ثيابه خرجت لوسيل من الغرفة فسارع الى

باب الخزانة فالتقط ما كان عَلَى الارض من المال ووضعه في جيبه قائلاً في نفسه — عاهرة ، كذابة ٠

ولما عادت لوسيل الى الغرفة قبّلها قبلة باردة وودع ٠

ركب القطار تحت الارض ولم يكن فيه تلك الساعة غير رجل واحد واخرج المال ليعده ٠ فعده فرحاً مستبشراً وهو يردد في نفسه هاتين الكلمتين — عاهرة ، كذابة ٠

ثم وضعه في جيب صدرته ٠ وأخذه من شدة الضنك والتعب النعاس فنام ٠ فوقعت من اهتزاز القطار قبعته عَلَى الارض فالتقطها رفيقه متلطفاً ووضعها قربه ٠

ولما وصل توفيق الى غرفته كان عقرب الساعة في قبة الكنيسة مائلاً الى الرابعة ٠ فنام مطمئن النفس ، هادىء البال حتى ظهر اليوم الثاني ٠ فنهض اذ ذاك يلبس ثيابه ٠ وذهب الى المطعم ليتناول الغذاء ٠ فاكل هنيئاً كما نام ، ومدّ يده الى جيبه ليدفع ما عليه ٠ ففتش عن المال ثم فتش فلم يجده

« البقية في العدد الآتي »



رايات الدول *

٤ — راية البلجيك

الراية البلجيكية التي دافع عنها اهلها دفاع الابطال قبل ان هوت من اعالي حصون نامور ولياج وانتورب موءلفة من ثلاثة ألوان عامودية ، الاقرب منها الى عصا الراية اللون الاسود ٠ يليه الاصفر الفاقع فالاحمر ٠ وهو لون الطرف المطلق للريح ٠

هذه الالوان كانت قديماً تمثل دوقية برابانت التي كانت تملك معظم اراضي البلجيك الحالية ٠ فلما تحررت الامة البلجيكية من نير هولندا سنة ١٨٣١ اتخذتها شعاراً لها

اما العلم الملوكي البلجيكي فهو كالراية المذكورة موءلف من رقع ثلاث سوداء فصفراء فحمرآء ويمتاز عنها بوجود رسم الاسد في منتصف

(*) كنا قد المعنا سابقا الى عزمنا عَلَى ايراد تاريخ هذه الرايات حسب دخول الدول في الحرب الحالية ٠ وقد اضطررنا في العدد الماضي الى الاخلال بهذا الترتيب لاقتراح بعض القراء علينا نشر تاريخ الراية التركية ٠ ولذلك رأينا ان لا نعود الى التقيد بما ذكرناه سابقا

الراية عَلَى اللون الاصفر ٠

ومما يذكر عن البلجيك انها دولة نازلت عَلَى صغرها كثيراً من دول اوروبا الغازية ودافعتهم عن بلادها ٠ فقد وقفت قديماً في وجه الرومان لما اجتاحوا بلاد الغاليين وكافحت الاوستريين والاسبان وحاربت الافرنسيين مراراً كثيرة ٠ فاحياناً انتصرت في عراكها واحياناً غُلبت عَلَى امرها فاضطرت ان تخضع صاغرة لحكم الغزاة ، ولكنها في كل الاحيان لم تكن لترضخ تمام الرضوخ او لترضى بذلك بل كانت تهب عند حينونة الفرصة لاسترداد حريتها القديمة واعادة استقلالها المفقود ٠

وجدير بالذكر ان ملك البلجيك متحدر من سلالة المانية ٠ وقصة ذلك انه لما تحررت هذه البلاد ونبذت حكم هولندا اجتمع في بروسل ثمانون نائباً منتخبون من قبل المقاطعات البلجيكية وسنوا الشرائع الاساسية وقرروا ان تكون البلاد مستقلة دستورية ، حكومتها ملكية مقيدة ، وان يختار لها ملك من امراء الاسرات المالكة في اوروبا ٠ فانبرى لهذا المقام السامي كثيرون ٠ وقرّ الرأي في الاخير عَلَى اختيار البرنس ليوبولد من آل ساكس كوبرغ ٠ وكان اذ ذاك يبلغ الاربعين من العمر ٠ وبينه وبين الملكة فكتوريا الانكليزية صلات نسب دانٍ ، لان زوجته الاولى كانت من الاسرة المالكة الانكليزية ٠ فصودق عَلَى انتخابه وتوج ملكاً عَلَى البلجيك وتزوج للمرة الثانية باميرة افرنسية ٠ وتولى الحكم بعده ابنه ليوبولد الثاني الذي قضى نحبه منذ اعوام ٠ اما الملك الحالي البرت فهو ابن اخي ليوبولد الثاني

وكان لما تأججت نار الحرب السبعينية بين فرنسا والمانيا ان البلجيك اوجست خوفاً عَلَى املاكها من الالمان فجرّدت جيوشها وارصدتها للدفاع عن الحدود ، فقامت انكلترا معلنة محافظتها عَلَى معاهدة كانت قد واقفت عليها سنة ١٨٩٣ تقضي بصيانة حياد البلجيك ٠ ثم أجبرت المانيا وفرنسا عَلَى الاشتراك في معاهدة جديدة شبيهة بالاولى ٠ وهي التي انتهك الالمان حرمتها في الحرب الحالية ودعوها « قصاصة من ورق »



احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع ٠ (كسرى)

الدنيا خُلقت لغيرها ولم تُخلق لنفسها ٠

لا تسأل عما لا يكون ، ففي الذي قد كان شغل لك

لكل امرىء في ماله شريكان — الوارث والحوادث

نوم عَلَى يقين خير من صلاة في شك ٠

(علي بن ابي طالب)

أفضل الرجال من تواضع عن رفعة ، وزهد عن قدرة ، والضعف عن قوة ٠

(عبدالملك بن مردان)



الجحيم في اعتقاد الشعوب

بحث اجتماعي ديني

يختلف اعتقاد الشعوب والملل بالجحيم اختلاف اعتقادهم بالجنان · واراوءهم في ذلك متشعبة متباينة · واكثرها مأخوذ من الحياة الارضية ، مبني عَلَى المادة ، بعيد عن السمو الروحي الذي يتطلبه العقل كما يرى القارىء من انواع الجحيم المتعددة التي توءمن بها الامم

١ — المصريون

الجحيم في اعتقاد قدماء المصريين صحراء قاتمة مترامية الاطراف تهب فيها ريح السموم القاتلة — ولعلهم اقتبسوها عن صحراء ليبية العظيمة المجاورة بلادهم · وقد يمثلون الجحيم بهيئة بحيرة واسعة تغلي مياهها وتفور والخطاة فيها يتعذبون ويستغيثون ويأنون · وهنالك نار عظيمة تشتعل في أتاتين ستة يوءججها الشيطان نفسه وقد تحول الى أفعى هائلة

٢ — البابليون

اعتقد البابليون ان الجحيم سجن مظلم تحت الارض محاط بحيطان سبعة · وفي هذا السجن يتعذب الاموات كلهم ، سواء كانوا خطاة ام ابراراً ، ويخرج من افواههم انين هائل ينم عما يقاسونه من الالام التي لا

تطاق · وكان البابليون يقدمون الذبائح عَلَى قبور موتاهم لاعتقادهم بان الموتى يحتاجون الى الطعام والشراب ·

٣ — اليهود

في بعض اقوال داود وسليمان وايوب انكار صريح للحياة بعد الموت · ولكن رغماً عن ذلك قد ورد ذكر الجحيم في بعض كتب الانبياء الذين ظهروا بعد سبي بابل · وربما كان ذلك مقتبساً عن جيرانهم من الامم · وهو في عرفهم قعر هاوية عميقة يُطرح بها الخطاة عرضة « للنار والازدراء الابدي » (دانيال ص ١٢ عد ٢)

٤ — الاتروسكيون

وهم سكان مقاطعة توسكانا الاقدمون من مقاطعات ايطاليا · هوءلاء طالما رُوعوا ودهشوا لهيجان الجبلين الناريين اتنا ويزوف واعظموا اذى نيرانهما وحممهما الجهنمية · فلذلك توصلوا الى الاعتقاد بان أجساد الموتى تبلغ تحت الثرى أصول البراكين العميقة وتتعذب هنالك بنيرانها الموءججة · ومن هنا نجم اعتقاد بعض الشعوب بان جهنم النار موجودة في قلب الارض

٥ — سكان الاقطار الجليدية

الاسكيموس وغيرهم من القبائل القاطنة في البلاد المتجمدة لا يعتقدون بنار جهنم ، بل بعكس ذلك · فجحيمهم مملوء جليداً وثلجاً · والزمهرير فيه شديد يبلي الخطاة بعذاب أليم · وعَلَى الاشرار ان يسيروا عَلَى كسر من الجليد لها حد امضى من النصال · اما الابرار فاولئك ينعم المولى عليهم بنار

يصطلون بها ويطبخون عليها شراباً سخيناً منعشاً

٦ — اليونان

في العقائد اليونانية القديمة ان نفوس الناس تمضي بعد الموت الى مملكة حادس (أو بلوطون) تحت الارض · وهنالك يحيون حياة كئيبة لا هناء فيها ويسيرون عَلَى غير هدى كالاشباح بلا حس · الا ان شعورهم يعود اليهم كلما قدم انسباوءهم عَلَى الارض ذبائح دموية لاجلهم

٧ — الصينيون

للصينيين اعتقاد راسخ بان نفوس الاموات تظل في راحة وسلام ما دام اهلوهم عَلَى الارض يقدمون لهم القرابين المعينة من المأكول والمشروب ، اي من الارز والخمر · فاذا انقطعت هذه القرابين يشعر الموتى بالام الجوع الشديد فيسلطون عَلَى نسلهم وذويهم ضربات المرض والمحن قصاصاً لهم عَلَى اهمالهم ·

٨ — الهنود

يقول الهنود ان الخطاة يمضون بعد الموت الى جحيم يعذبون به اولاً بالنار ثم بالجليد ثم بالنار ، وهلمَّ جراً الى ان يمضي عليهم وقت طويل يكفرون به عن ذنوبهم ·

٩ — المسلمون

في عقائد الاسلام ان الخطاة والاشرار والكفار المعينين منذ الخليقة للعذاب يُزجون بعد يوم الدين في جهنم سعيرها لا يطفأ · يعذبهم فيها زبانية من

الابالسة الى الابد ، فمتى نضجت جلودهم تبدل بجلود جديدة لتذوق العذاب من جديد ·

عَلَى ان العلامة ابن مسعود الذي عاش في الاجيال الوسطى علَّم الناس بعد ان اختمر من تعاليم زرادشت الفارسي (زورواستر) انه لا بد من مجيء يوم تفتح فيها ابواب جهنم فلا يبقى بها احد

ولا يخلو الاسلام من شيع لا يوءمن اهلها بوجود جهنم او جنة

١٠ — المسيحيون

يقول التعليم المسيحي انه لما تأتي الساعة يقوم الموتى من قبورهم ويُساقون مع الاحياء الى الدينونة ، فالخطاة منهم يقادون الى العذاب ويطرحون في جهنم « حيث دودهم لا يموت ونارهم لا تُطفأ » (مرقس ص ٩ عد ٤٤) « ويطرحونهم في اتون النار · هنالك يكون البكاء وصرير الاسنان » (متى ص ١٣ عدد ٥٠)

وقد جاء في روءيا يوحنا اللاهوتي ذكر بحيرة من النار متقدة بالكبريت يُزج فيها الاشرار ·

عَلَى ان كثيرين من اللاهوتيين المسيحيين يرفضون فهم ما جاء في الانجيل عن جهنم حرفياً ويفسرونها تفاسير شتى · فالقديس ايرونيموس (سنة ٣٣١ — ٤٢٠ م) ناقل التوراة الى اللغة اللاتينية يقول في بعض موءلفاته — « ان الدود الذي لا يموت والنار التي لا تطفأ ليست عَلَى رأي الكثيرين سوى ضمائر الخطاة حين تأخذ في تعذيبهم قصاصاً لهم عَلَى ما اجترموه وتأنيباً عَلَى

ما حرموا انفسهم من سعادة الابرار المختارين ٠» والقديس امبروسيوس (سنة ٣٤٠ — ٣٩٧) يقول — « ليس من اسنان جسدية ، ولا من لهيب مادي ، ولا من دود طبيعي — بل النار هي الحزن المتأتي عن تقريع الضمير» والقديس يوحنا الدمشقي العائش في الجيل الثامن يقول — « سنقوم من الموت فتتحد نفوسنا باجسادنا ٠٠٠ اما الخطاة فيعذبون بالنار الابدية — وهي ليست ناراً مادية كنارنا عَلَى الارض بل تختلف عنها ولا يعلم كنهها الا الله ٠» وثيوفيلاكتس (سنة ١٠٧٧) يقول — « الدود والنار لتعذيب الخطاة ليست سوى ضمائرهم وذكرى اعمالهم الشريرة التي تنخرهم كالدود وتحرقهم كالنار ٠»

وقد أدى الامر بكثيرين من اللاهوتيين الى القول بأنه ليس من نص صريح او عقيدة جلية بشأن العذاب بعد الموت ٠ وللفاهمين الخيار في أن يوءمنوا بجهنم تتلظى بالنار او ان ينكروها

أقسى عذاب تقاسيه النفوس في الجحيم هو شعورها انها مكرهة عَلَى الحياة ولا تجد لها سبيلاً الى الموت ٠ (جان وبستر)

الجحيم خالٍ ٠ وابالسته هنا عَلَى الارض (شكسبير)



العلامة ابن خلدون

فيلسوف المؤرخين ٠ ولد في تونس الغرب سنة ٧٣٢ هـ ١٣٣١ م وتوفي في القاهرة سنة ٨٠٨ هـ

رسول الروح

نأى فغدوتُ مكتئبا   أعاني الهم والكربا
وفات القلب ما طلبا   ولكنني اعللهُ

. . . . .

ابيت اراقبُ الشهبا   وأفكر بالذي ذهبا
وعندي للحبيب نبا   فكيف اليهِ أوصله

. . . . .

خفوقُ النجم يخبرهُ   بما في القلب اضمرهُ
وهذا البدر منظره   يذكرني فاسأَلهُ

. . . . .

وشوقي كيف يُنكره   فؤاد كان يذكره
بليلٍ بت أَسهرهُ   سالت البدر ينقله

. . . . .

مع الاشذاء في الزهرِ   مع الاطيار في الشجرِ
مع الارياح في السحرِ   اليه الشوق أرسله

. . . . .

فمن دَوح الى دوحِ   مع الاطيار والريحِ
رسولٌ راحَ من روحي   الى حبي يقبلهُ

« نعمه حاج »

عذراى الفنون

أمحدثي عن عصر شعبٍ اقدم   ما كالحقيقة لهجة المتوهم
دع عصر هندَ وزينبٍ وحديثه   وأصغِ لما ينسيك ام الهيثم
وصل العذارى السافرات عن الحجى   والساخرات بوصل كل ملثم
من كل من لو كان راه لها النبي   شبهاً لما حجبت نساء المسلم
او انها كانت رفيقة آدم   قدماً لحالت دون سقطة آدم
او كان في عصر اليهود نظيرها   بكراً لما ظهر الملاك لمريم

. . . .

يا رب ليل بينهن قضيته   متنعماً بوصال من لم يأثم
فكانني بين البدور علَى الثرى   فوق الثريا هازئاً بالانجم
ولرب كاس من يمين بديعة   صُبت مشعشة ثلاثا في فمي
فثملت لكن ليس من صهبائها   بل من رحيق وروح ذاك المبسم
وهممت اذ عطفت عليَّ بضمها   لولا الرقيب وترّهات اللوّم
ولبثت بين صَبابة وصُبابة   ولسان حالي مفصح كمترجم
يا واقفاً بين الذوابل والظبى   ما انت بالحساس ان لم تُكلم
يتنازعانك أسمر ومهند   نقد الجهول وواجبات المغرم
ان انت خالفت الضمير فصوته   يفري حشاك علَى الدوام بمخذم
واذا اتبعت ندا حجاك ولم تكن   كزِماً طُعنت من الغبيّ بلهذم

. . . .

يا ساعةً فيها تحير خاطري   فوقفت بين مؤخر ومقدم

وغدوت في أفق التفكر سابحاً	واذا بصوتٍ في الفضاء مكلمي
يا ايها الحيران لا تخشَ الاذى	فالحق ما يوحي ضميرك أقدم
لا تثبطنك ملامة من واهم	انهى الورى مَن لم يصخ للوَّم
كن حاذقاً حراً كريماً وافياً	متجنباً طرق العماية تسلم

انطون سليمان الملك



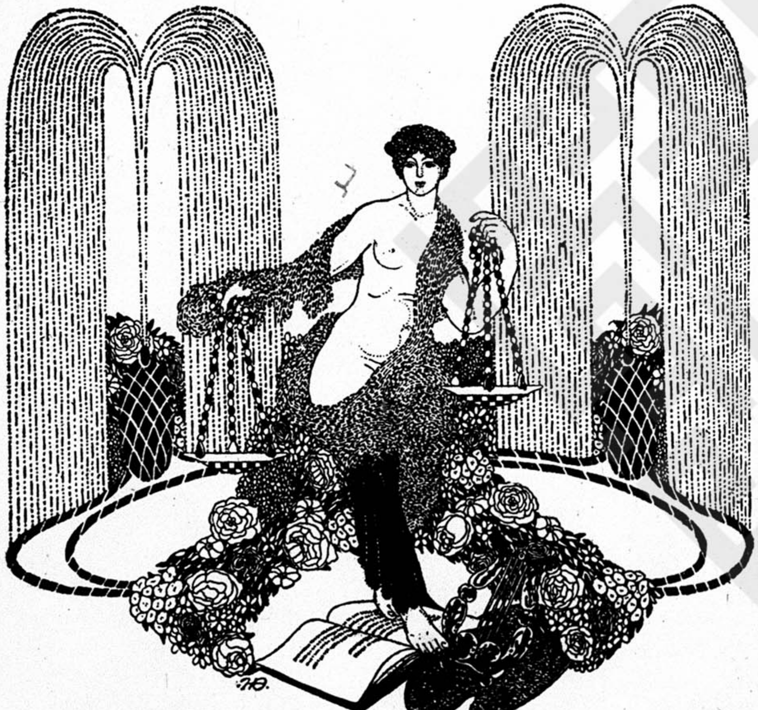
قالوا ألا تستجيد بيتاً	تعجب من حسنه البيوتُ
فقلت ما ذلكم صواباً	عشٌ كثيرٌ لمن يموتُ
لولا شتاء ولفح قيظٍ	وخوف لصٍ وحفظ قوت
ونسوة يبتغين ستراً	بنيت بنيان عنكبوتْ

(ابرهيم الابيري)

اذا سألوني عن حالتي	وحاولت عذراً فلم يمكنِ
اقول بخيرٍ ولكنه	كلامٌ يدور علَى الالسن
وربك يعلم ما في الصدور	ويعلم خائنة الاعين

(البطليومي)

باب الانتقاد



فكرة بطيئة

(* في النظرة السريعة *)

« احسن ما يبلغ النجاح به الطبع
وعند التكلف الزلل ٠»

حسن ان ينظر اللبيب في المقالات وغيرها نظر الناقد الممحص ، والفاحص المنقب ، وجميل ان يبدي رأيه فيها ، ونقده عليها ، ولكن اجمل من هذا ، واحسن من ذاك ، ان يتريث في النقد ، ويتلبث في النشر ، ولا يجلُ مرآة فكره عَلَى الناظرين الا بعد تجويد الصقل وتجريد العقل ، نعم ، وكلام المرء ، كما قيل ، قطعة من عقله ، ونسخة من نفسه ، والعجلة ام الندامة ، والسرعة توجب الصرعة ، وفي الاسترسال ، عثرات لا تُقال ،

اهدى اليّ بعض الكرام — العدد السابع من المجلة البديعة الغرآء (الفنون) الصادرة في نيويورك ، فما زلت اسرح البصر فيها ، وأمتع العقل والنظر من طيباتها ، حتى وقفت عَلَى نبذةٍ منها عنوانها (نظرة سريعة في مقالة الريحاني) اطرى كاتبها في طليعتها عَلَى تلك المجلة بما تستحقه ، واعطى الشيء ما هو حقه ، ثم اقتضب الكلام الى ذكر مقالة الريحاني مع صديقه الاستاذ ناصر الدين زاعماً ان الريحاني قد اطرى صديقه اطراء كبيراً تجاوز الحد فيه ٠

وقد فات هذا الكاتب ان الريحاني لعله لم يقصد شخصاً بعينه وانما هو عَلَى سبيل الرواية والتمثيل والغرض والتخيل كعادته في كثير من كتاباته ثم هب انه عنى انساناً معيناً ، ولكن ماذا عليه اذا ابدى معتقده فيه وما يترائى له منه وانما الاطرآء الذميم هو ان يُنعت الشخص بما ليس فيه وما لا يعتقده القائل به ، والا فكيف نسي كاتب (النظرة) نفسه في اطراء (الفنون) بما يصاقب صفحتين وهل لنا ان نقول انه افرط وتجاوز الحد ، ام نقول انه وصف وانصف ، وقال وما مال واعطى الشيء حقه ، وبلغ به حقيقته ، ولكن صاحب (النظرة السريعة) قد ادركه النسيان ، وما اكثر ما ينسى الانسان ، فينسى في وسط نظرته ما صنع في اولها

ثم استدرك عَلَى الريحاني خطبته التي اوردها عن الاستاذ في المسجد ٠ ويلوح ان الكاتب لتسرعه في النظر لم يعرف المغزى والغاية من هاتيك الخطبة الناصعة ، ولم يعلم ان المراد بها الاشارة الى سوء السياسة في البلاد العربية ، ووخيم العاقبة عليها وعَلَى حكومتها تلك السياسة التي عَلَى حد ما قاله حكيم المعرة

يسوسون الامور بغير عقل فيحمد رأيهم ويقال ساسه
فأف من الحياة وأف مني ومن دنياً رياستها خساسه

وكان حتماً عَلَى ناصح غيور ، وعارفٍ محنك ، كالريحاني او كصديقه الاستاذ تنبيه قومهم من الغفلة التي هم عَلَى شفا جرف المهاوي المهلكة بها ، والمعني بتلك الفقر كلها هذا الغرض السامي ، وقد جيء به عَلَى اسلوب

بديع ، ورموز شفافه ، وانشاء جميل ولكنه (ولا اسف) لم يرق ذلك لصاحب النظرة ، بيدَ انه لم يكتف باستهجان خطبة الاستاذ فقط حتى ضمَّ اليها خطبة قس بن ساعدة الايادي — قس وما ادراك ما قس الخطيب العربي ، والبحر اللاهوتي ، والانسان الملكوتي ، وواضع اول حجر من الخطابة بين آبائنا العرب الاقدمين ، ومضرب المثل في الفصاحة عند الغابرين والحاضرين ، وكأن الكاتب بمشاحته لقس اراد ان يقيس لنا مقدار وزنه من العربية ومعيار قسطه من الادب ، فيا للهضيمة ويا للظليمة

لو بغير المـآء حلقي شرق　　كنت كالغصان بالمآء اعتصاري

الى قس وامثاله نرجع في التماس اساليب الفصاحة والبراعة ، وتراكيب الانشآء والبلاغة فاذا لطمنا تلك اللطمة السودآء فالى من المرجع ، وعلى من المعول ؟

يا هذا ان قس بن ساعده وامرء القيس والنابغة الذبياني وسحبان وائل واحزابهم من جذوم العربية ، واعراقها الواشجة في اصول الثرى واعماق الارض — كل هوءلاء — موضع حجة لا موضع نقد وملاحاة ، ولكني لا ادري ولا اخال اني ادري — بزعم ذلك الكاتب ان كل ما في الخطبتين كلمات مصفوفة . واسجاع ركيكة . وفقر باردة الخ

— لا يا صاحب النظرة . ولكن الكلام السامي مآء تتنزل به سماء العقول . وافكار الكبار فتحتل منه اودية الاذهان بقدرها . وكل من الخطبتين قد اخذت حظها الفائق من البلاغة والمتانة ، واصابة الغرض والقوة

ولكن تأخذ الافهام منها　　عَلَى قدر القرائح والعلوم

بيدَ اني لا ارتاح للاكتفاء بمجرد الدعوى دون الاشارة الى البينة .
فنحن نراجع الناقد — سائلين — هل ان الركاكة والبرودة جاءتا من قبل اللفظ او المعنى او منهما معاً — اما الالفاظ فقد نظرنا كل واحدة مما اشتملت عليه الخطبتان — نعم نظرناها بالباصرة المجرَّدة ثم بالنظـارتين المكبرة والمصغرة فلم نجد فيهما ولا لفظة واحدة خارجة عن حد الاعتدال لا مرذولة سافلة ، ولا وحشية نافرة ، هذا من حيث مفردات الالفاظ

اما من حيث الصوغ والتركيب — فليس في شيء من عقودها — ايجاز مخل ، ولا اطناب ممل ، ولا تقديم ولا تأخير موهم ،

بل كل تلك الجمل والفقر جارية بمجراها الطبيعي ، منساقة بسوقها الاختياري ، فان قوله مثلاً . ويل امرآء الكلام ، من منطق الايام ... وقوله . اليوم ديوان واجلال ، وغداً سجن وأغلال ، ... وكذلك قول قس . من عاش مات ، ومن مات فات ... كل هذه الفقرات لا يمكن تبديلها باحسن منها صوغاً ، وابدع تركيباً ، واجمل تنسيقاً ، بل هي هكذا ، وليست الا كذا ، فاين البرودة يا هذا والركاكة ، هذا بعض ما نقوله عن اللفظ والصوغ .

واما المعاني المقصودة فهي ظاهرة جلية لا ستار عليها ولا غبار ، كما انها بمكان من الفصاحة لمطابقتها لمقتضى الحال والمحيط الذي وقف به كل من الخطيبين فان خطبة المسجد كانت في امة لم تحسن حكومتها تدبيراً ،

فساءت عاقبةً ومصيراً ، فسدت وافسدت اخلاق شعبها ، حتى امكنت الاغيار منها ، ونفثت فيهم روح التعصب الذميم ، والتباغض الوخيم ، وهم اخوان في الوطن واللسان والجلد — بل و (عَلَى الحقيقة) وفي الدين ، مهما اختلفت وتباينت مظاهره واسماوءه ، وتنازع السلطة الروحية روساوءه

فاراد خطيب المسجد ايقاظ الامة من ذلك السبات العميق ، وما في نفوس المسيطرين من المقاصد السيئة التي قضت عَلَى الوطن بالامتلاك بل الهلاك ·

اما قس فوقف في امةٍ جاهلية ، لا يعرف سوادها شيئاً ولا يوءمن بشيء ، قد ركبت متن شهواتها ، وتناهى بها الشقاء الى قتل ابنائها ووأد بناتها ، فأراد ان يشرب في نفوسهم وينفث في افكارهم ، روح الاعتقاد بالدينونة والجزاء كي يزعهم ذلك عن التغالي في الجهل والشهوات وقساوة القلوب التي هي كالحجارة او اشد

فاي الخطيبين او الخطبتين — اهل ان يوجه اليها تلك الكلمات القاسية ، والموءاخذة الشديدة ، ام هل مراد الناقد بانه لماذا — لا يذكر كل خطيب · كل شيء · في كل موقف · فان آخر ما كان عند صاحب تلك (النظرة السريعة) مراجعة الاستاذ بقوله · اين الكلام يا استاذنا فيما يُنمي الفضيلة ... ويقتلع الرذيلة من نفوس بعض الشيوخ والمعمرين الذين شابوا وانحنت ضلوعهم عَلَى جراثيم التعصب المذهبي ... الى آخر ما افاض فيه من تهويل امر التعصب الذي نوافقه عَلَى جميع ما قال فيه

فاكثر · بيدَ اننا لا نخصه بطائفة دون اخرى ، ولا يقوم دون آخرين ، بعد ما دخلنا في نوادي التبشير وسمعنا هنالك ما سمعنا ورأينا ثمة ما رأينا · مما لا حاجة لنا الى ذكره ، ولا نحن بصدده

ولكن الذي نريده بالبيان — ان أليس تكليف الخطيب في موقفه الخاص ان ينحي عَلَى التعصب — مما ينجر بالاخير الى تكليفه بالمحال الذي لا يقتدر عليه حتى الاله القدير عَلَى كل شيء الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ·

أليس يعلم الناقد و كل أحد انّ ذلك الشعب البائس قد استحكمت كانتا ام بلاياه)ولكن لو ألزمنا الخطيب الاخلاقي بالصيحة عليهما لقال الاخر لماذا كانتا ام بلاياه) ولكن لو ألزمنا الخطيب بالصيحة عليهما لقال الاخر لماذا لم يتعرض للصيحة عَلَى الكذب وقد ذاع وفشى وقال الثاني لم لا يتعرض للخيانة وقد سرت وعمت · وقال الثالث لماذا لم يعرج عَلَى الانغماس في الشهوات وقد صرخت من اهل الارض سكان السموات ، وهلمّ جراً وحينئذٍ أفلا نكون قد كلفنا الخطيب ان يأتي بكل شيء في كل كلام وبكل موقف ·

اما الصرخة عَلَى التعصب ، والدعوة الى التساهل — فاكبر من قام فيهما فيما نعلم هو ذلك الخطيب الريحاني بل هو في مقدمة الداعين والساعين الى رفض التعصب والتحلي بحلية التساهل قولاً وعملاً ، وقلباً وقالباً ·

وشاهدي عَلَى ذلك بعد نفس اخلاقه لمن عاش معه وعاشره ولو قليلاً

— نفس كتابه (الريحانيات) فان من راجعه يجد فيه من ذلك ما لا يجده في غيره ومثله صاحبه في كتاب (المراجعات الريحانية)

وحيث ان عقلاء المسلمين وغيرهم عَلَى علمٍ من سلامة ضمير الريحاني وبراءة ساحته من السوء والغرض — فلا يغضبهم بل ولا يسوءهم ابداً — لو فاته ضبط كلمة من قرآنهم الكريم ولا يوجب ذلك بوجهٍ ما — ان يجعلوه دريئة لسهام انتقاداتهم الخفيفة — فضلاً عن الحادة — ولا سيما مع احتمال ان ذلك من هفوات المطبعة بل هو الاغلب عَلَى انه شيء طفيف لا يعبأ به

ولكن من ينظر في تلك (النظرة السريعة) يتجلى له تحامل كاتبها الذي خرج فيه عن خطة الاعتدال في النقد · ولا سيما في امثال قوله (نحن الى اعلان الحقيقة احوج منا الى التدليس والمخادعة) فان كل من عرف الريحاني يعلم انه طاهر الذيل من هذه اللوثة · وانه اشد المحاربين للخداع والتدليس · ولكن الكاتب (اصلحه الله) كأنه ما كتب لاعلان حقيقة ما وانما كتب ليُعلم انه كُتب · ونحن لولا تلك الكلمات القاسية لكنا نلتمس له العذر · ونقول ان عنوان نظرته بالسريعة مما يقضي بغفلته عن الحقيقة · ولكن اي عذر له في سرعة النشر والمبادرة الى اذاعة كل ما يخطر عَلَى الذهن من الرأي الفطير ، والنظر الخداج · فان ذلك من ضعف الحصافة · وخفة الحصاة · كيف والمراقبون والمحاسبون اليوم بالمرصاد وكما تَنقد تُنقد · وكما تزرع تحصد وكما تدين تُدان

هذا وقد فاتنا ان نذكر فيما سبق — ان النقد ان كان من جهة بعض التسجيع في الخطبتين · فمن الجلي لدى ارباب الصناعة ان التسجيع اذا جاء من غير تكلف ومشقة — كان مما يزيد حسن الكلام ويضاعف بلاغته ولولا هذا سقط كلام اكثر البلغاء عن درجة الصفر في البلاغة · واذا شئت حقيقة ذلك فانظر الى رسائل بديع الزمان والخوارزمي ومقامات الحريري ومن قبلهم وبعدهم وهنالك تعرف صوب الصواب وسمت الحقيقة

وما دفعني الى ابدآء فكرتي هذه الا تمحيص الوهم ، ومناصرة الواقع ونفس الامر ، والله عَلَى ما نقول شهيد

محمد الحسين

آل كاشف الغطاء النجفي

(الفنون) — اتانا هذا الرد في زمن عطلة الفنون فلم نتمكن من نشره في حينه · عَلَى اننا آثرنا الان ألاَّ نحرم القراء من فوائده ، ولا سيما ان كاتبه من العلماء الاعلام المشهورين في العراق ومصر وسوريا · وهو يرد فيه عَلَى مقالة للخوري ايليا حاماتي ظهرت في الجزء السابع من سنة الفنون الاولى عنوانها « نظرة سريعة في مقالة الريحاني — في الجزء الخامس من الفنون — » ·)

كلمة في الشعر والشعراء

***

تناولت العدد الاول من « الفنون » لسنتها الثانية فتصفحت « روءيا » جبران بعد مشاهدة الملاك الساقط فرأيت ملاكاً صاعداً في سماء الخيال يمطر الحقيقة لابناء الضلال . ولم اكد ان انتهي من الفقرة الاولى عند قوله « وسرت نحو البحر قائلاً في نفسي البحر لا ينام . وفي يقظة البحر تعزية لروح لا تنام » حتى شعرت بهزة اعجاب في نفسي وقلت — حقاً ان الكلام الصادر من القلب يستقر في القلب ، والكلام الصادر عن اللسان قد لا يتجاوز الاذان ويطرح في زاوية النسيان

وانتقلت من الروءيا الى اليقظة فطالعت الاثينية الحسناء ، فبائع الجرائد فالحب الظافر وفي انتقاء جمال موضوعها وحسن فائدتها ما ينبه الاذهان ويأخذ بمجامع القلوب . واتيت اخيراً الى البحث الادبي في الشعر والشعراء لمخائيل يوسف نعيمه فتصفحته وتمنيت تحقيق امنيته بنزع تلك القيود ليكون مجال حرية الابداع اوسع وفائدة الشعر اعم

عَلَى اني ما لبثت ان رأيت ان لكل شيء نظاماً منه ما يتغير ومنه ما لا يتغير وكل ما كان من اوضاع العقل البشري قابل التبديل والتحوير طبقاً لمقتضى الزمان والمكان ، فقواعد الشعر العربي قابلة التغيير وذلك بان تتألف لجنة من الشعراء تضع نظاماً يوافق روح هذا العصر ولا يصعب معه عَلَى الشاعر التعبير عن افكاره مهما تكن من علم او فلسفة او حقيقة او خيال .

او بالاقتصار عَلَى الاربعة الاوزان المعروفة بالكامل والوافر والبسيط والطويل وترك القافية جانباً ، والا فلا يحقق ذلك غير الزمان اي بكثرة امثال جبران خليل جبران وأليف وازدياد عدد الناسجين عَلَى منوالهما — وفي قصيدة الاول « يا نفس » خير مثال لمن يرغب اظهار مكنونات قلبه نظماً دون ان يقاسي تعباً كبيراً بالقافية التي طالما ضاع الجوهر بسببها

والصعوبة التي يقاسيها الشاعر في ابتكار المعاني وتصوير الافكار السامية في كلام موزون مقفى لا يدركها الا كل شاعر بكل معنى الكلمة

وليس كل من نظم يُعد شاعراً ، فالمجيدون من الشعراء قليلون — لي صديق يجيد قرض الشعر قابلته بعد فراق طويل فألفيته يقل النظم عَلَى ولوعه به فخاطبته في ذلك فاعطاني قصيدة كان قد نقلها عن الروسية نظماً ونثراً فقرأتها منظومة ومنثورة وعرفت الفرق بين النظم المقيد والنثر وما ضاع من لباب القصيدة بسبب القافية في الاول وما ظهر وانجلى في الثاني

وختام القول ان افضل ما يساعد عَلَى تحقيق هذه الامنية بقاء هذا الموضوع مطروحاً للبحث لكي تزال من سبيله العقبات . وما اجدر الفنون ان تبقي صدرها مفتوحاً لنقدات الاحرار اذ فيها يرى العاقل ما لا يراه في غيرها ولا بدع في ذلك فان كتبتها ومحرريها من خيرة زعماء الافكار

فحبذا اليوم الذي تفك فيه القيود فيتغير البالي من عاداتنا ويتطور شعرنا العربي فنجد ثمة فيه ما لم يك بالموجود

مصر — رشوان عيسى

فكاهات

— البارحة نزل جارنا البخيل في البحر ليستحم فكاد أن يغرق لو لم ينقذه احد الرجال ·

— وهل كافأ منقذه بشيء ؟

— بلى · اعطاه ريالاً · ولكن المنقذ اعاد اليه نصفاً وقال له — لقد اكثرت يا سيدي · فحياتك لا تسوى اكثر من نصف ريال

· · · ·

سأل مبشر احد المتوحشين من الهوتنتوت وهو يلقنه التعليم المسيحي — ما هو الخير ؟ فاجابه

— الخير هو — مثلاً — أن أسرق بقرة جاري

— وما هو الشر في عرفك اذن ؟

فلم يتعذر الجواب عَلَى المتوحش بل قال

— الشر هو بالعكس — أن يسرق جاري بقرتي

· · · ·

ألقي القبض عَلَى خياط بتهمة القتل وكان بريئاً · فأعدَّ محاميه من الشواهد ما يكفي لاظهار برائته وطيب خاطره واعداً اياه بالافراج عنه

يوم المحاكمة · فلما جاء ذلك اليوم وأتي بالمتهم تصفح وجوه المحكمين واحداً واحداً فادلهم وجهه وظهرت عليه امائر اليأس · فلم يخف ذلك عَلَى المحامي فقال له

— ما بالك قد تغيرت ؟ فاجابه الخياط قانطاً

— أرى ان التهمة ثابتة عليَّ لا محالة اذا لم يتغير المحكمون وينتخب سواهم فانهم عن بكرة ابيهم مديونون لي بثمن ملابسهم

· · · ·

دار الحديث في القهوة ذات ليلة عن الاقتصاد · فافاض المتسامرون في الكلام عنه وعما يتعلق به · وذكروا من جمع ثروة بالاقتصاد ومن أفرط في استعماله · فقال احد الحضور بعد ان ضجر من مبالغة البعض — لي صديق لم ينفق بارة عَلَى نفسه منذ خمس سنوات

فدهش السامعون واكبروا الامر · وقال احدهم

— كفاك هذراً يا صاح · لعلك قاصد ان تسخر بنا

— لا وعيشك · والرجل المذكور سيخرج من السجن في الاسبوع القادم

· · · ·

كان الضابط يعلم جندياً جديداً أصول الفروسية · فاضنكه ما شاهده من سقم فهم الجندي فقال له مونباً

— كم مرة قلت لك الا تقرب فرسك من خلف قبل ان تخاطبه ليعرفك · اذا صررت يا هذا عَلَى جهلك فسيرفسك الجواد فتقع رفسته في

رأسك فيضطر الجواد المسكين ان يبقى اعرج كل حياته

. . . .

القاضي – بأي حق يا هذا تطلب الى المحكمة ان ترفق بك وها انت تمثل امامها للمرة العشرين

المجرم – اني من الزبائن الدائمين يا فضيلة القاضي ولهذا يجب ان تعاملوني معاملة خصوصية

. . .

كان بطرس وابنه حنا يشتغلان في مقلع حجارة . فانهار جانب من الصخر وقتل بطرس . ولم يكن من يأخذ عَلَى عاتقه أمر ابلاغ ارملته الخبر . فاتى مدير العمل الى حنا وقال له

– عليك يا حنا ان تذهب الى امك وتخبرها بالفاجعة . ولكن اياك ان تفاجئها بها بل اجتهد ان تخبرها الامر بلطف . أفهمت ؟

فاحنى حنا رأسه ايجاباً وذهب الى البيت فوجد امه تنشر الغسيل خارج البيت فقال لها وقد رفعت رأسها من عملها مندهلة من رجوعه في ساعة غير معتادة .

– هل لبس أبي ثوبه الجديد اليوم ؟ فاجابته

– كلا فانه لا يلبسه الا يوم الاحد

– فعل حسناً . والا لكان الثوب الان ممزقاً الف قطعة تحت قناطير من الصخور والحجارة .

زنبقة الغور

رواية اجتماعية متتابعة

بقلم

عارف العزوني

— ملخص ما نشر سابقاً —

فرّت ساره من بيت ابيها الجمّال في مدينة جنين لحادث اصابها واضطهاد زوجة ابيها عليها وظلمها . فاقامت في قرية في مرج ابن عامر لتستر عارها ريثما ينقضي امرها . فولدت طفلاً ميتاً ثم رحلت تقصد ابن بلدها المعلم الياس بلان في قرية صفوريه فعلمت انهُ غادرها وترهب في الناصرة فقصدته في ديره طالبة مساعدته فوضعها في الدير تخدم . ثم استهواها فاستسلمت اليهِ . وفرّ بها من الدير الى قرية كفر كنا وقد وعدها ان يتزوجها ولكنه تركها هنالك غادراً بها وهرب الى لبنان . فوضعت ساره بنتاً وجاءت بها الناصرة فنبذتها عند باب دير الايتام . وراحت تفتش عن خادعها في لبنان وسوريا فلم تجده فعادة بعد سنين طويلة الى الناصرة فراها القس جبرائيل مبارك في باب ديره فارتعش وعرف بها الفتاة التي اغواها في صباه يوم كان ابوها جمالاً يخدم اباه في جنين . فكتمها نفسه ورق لها فادخلها الدير لتخدم فيه . وهنالك تعرفت بفتاة تدعى مريم تخدم في دير الايتام فحنت لها جوارحها . وبينما ساره نائمة اثناء رعيها المواشي لدغتها حية واشرفت على الموت . فاستدعت القس جبرائيل واعترفت له وتوسلت اليه ان يستدعي مريم لتودعها واوصته ان يسأل عن اصلها و يعتني بها فوعدها القس خيراً وكشف لها نفسه مستغفراً عما جناه عليها في صباها . ووضع القس مريم تحت عنايته حسب وصية ساره فسالها عن حياتها في الدير فشكت اليهِ ما تقاسيه هنالك من الضغط . فرق لها وخابر الرئيسة بشأنها . وخرج حانقاً مستاءً مما شاهده من فساد ملاجئ الايتام .

— تابع ما قبله —

وصل الى الدير فدخل الكنيسة وسجد امام القربان المقدس ساعة · صلى صلاة المساء ثم طفق يتمشى في الرواق وسبحته في يده ·

— « ابانا الذي في السموات ····· اغفر لنا ذنوبنا · لا تدخلنا في التجارب · نجنا من الشرير امين »

ثم دخل حجرته واشعل شمعة فيها واخذ كتاب « الاقتداء بالمسيح » وظل يقرأ فيه حتى نصف الليل · ونام عندئذٍ مطمئن النفس · هادئ البال ، كأن لم يحدث ذاك النهار امر ما خطير ، كأن لم يطلع عَلَى اسرار تجعل الحياة البشرية لعنة في الارض · ولكنه حلم حلماً مزعجاً تلك الليلة سمع فيه صوتاً يكلمه قائلاً · اترك الفتاة مريم في الدير · خير لك ولها · — فاستفاق القس جبرائيل مذعوراً ورسم شارة الصليب مستعيذاً بالله ·

« ابانا الذي في السموات ····· لا تدخلنا في التجارب · نجنا من الشرير امين » ثم اشعل الشمعة وفتح « الاقتداء بالمسيح » فقرأ بضع صفحات ونفسه مضطربة وفكره متضعضع · فنهض من ساعته ولبس ثوبه وخرج الى الرواق يصلي صلاة الفجر ·

وفي تلك الساعة أشعلت الزهراء مصباحها الذهبي فوق قمة طابور · فلمست أشعته عين المرج النائم في مهد الجبال بين السامرية والجليل · فاستحال اسمرار وجهه اصفراراً عليه غشاء رفيع من نسج الندى والنسيم · وكان ربع القمر قد دنا من البحر وقد احمرت جوانبه فشابه سيفاً مخضباً ، او قلامة

ظفر محنى ، او قطعة بطيخ عَلَى طبق من اللازورد ، وجبال عجلون وقد نظرت الى القمر والزهراء قبالها اخذت تخلع سرابيلها السوداء لتستحم بنور الفجر الذي يبدو كذوب الرصاص فيسيل كذوب اللجين فيتدفق كعصير الرمـان ·

وقف القس جبرائيل في رواق الدير فاسكره هذا المشهد البهيج وانساه صلاته ، بل حرك لسان النفس فيه فنطقت بصلاة اسمى واجمل · نظر الى الحقول حوله فرآها تهتز جذلاً ، وتتماوج حباً ، وتتلألأ عَلَى صدرها قبلات الندى · نظر الى النـاصرة عَلَى منحدر الجبل تحته فاذا هي نائمة مطمئنة هادئة آمنة ، تعطر احلامها الازاهر اليقظى في مصاطب البيوت وجنائن الاديرة ، وتتهادى حولها اغصان الزيتون يقبلها نسيم الليل ، وتداعبها انامل الصباح ·

ثم طرقت اذنه اصوات الفجر وقد خرجت من سكينة الليل تشاطر الجبال والمروج افراحها · في طيقان القناطر فوقه وتحت القرميد يعشش الحسون والسنونو فسمع حفيف الاجنحة وزقزقة الصغار في اوكارها · خرجت الام تسعى لصغارها وهي تسبح جذلة طربة · وقرع جرس احدى الكنائس التي يقدس كاهنها باكراً من اجل الفعلة فيصلون قبل ان يسيروا الى اشغالهم في الحقول · وفي حارة الاسلام رفع المؤذن صوته الرنان وهو يدور في مأذنته كالشمس في فلكها فتردد الجبال شرقاً وغرباً صدى كلماته · هيوا عَلَى الفلاح ? هيوا عَلَى الصلاة · وهناك عَلَى ذاك السطح رأى شيخاً

يفرش سجادته ليصلي صلاة الفجر · بسم الله الرحمن الرحيم · مالك يوم الدين · اياك نعبد واياك نستعين · اهدنا الصراط المستقيم · رآه يسجد سجداته فشاركه القس جبرائيل بصلاته · وعَلَى سطح آخر أحيطت به مصاطب الحبق والرياحين اناس يشربون القهوة ويدخنون الاركيلة وهم يمزحون ويضحكون · وفي الطريق خارج الناصرة تُسمع اصوات القافلة فيردد المكارون الادوار عَلَى رنات اجراس البغال ويضحكون ضحك ابناء الفلوات وقد خلت قلوبهم من الهموم وملأ نسيم الصباح انفسهم فزادها سروراً ونشاطاً · وفي طريق العين رأى القس جبرائيل امرأة تحمل الجرة عَلَى رأسها والسبحة في يدها · خرجت من بيتها باكرة كما خرجت الحسونة من وكرها · تسعى لصغارها ·

توهج الفجر فايقظ الارض وبنيها ، فرددت القوافل والاجراس والموءذنون والاطيار صدى اصوات التسبيح بل صدى اصوات تلك النفوس البسيطة الخاشعة الصافية ، فهتف الراهب قائلاً · ما اجمل هذه الساعة وما اقدسها هنيئاً لقلوب يسكرها سكوت الفجر واريجه وانفاحه وانواره · ليت الحياة ساعة من ساعات الفجر !

وفي تلك الاونة مرَّت فتاة تحت رواق الدير مسرعة واجفة فطرقت اذن الراهب خطواتها ولم يكترث · بل رفع صوته يصلي

— اجعل اللهمَّ حياة البشر هادئة صافية كفجر يومك · ارفع اللهمَّ قلوب البشر الى جبال قدسك ، فيجلوها نسيم الحب ويعطرها اريج السلام·

سمعت الفتاة الصوت فعرفته فدخلت الدير مسرعة مستبشرة

— سدد اللهم خطوات المصعدين في جبالك · وطد اللهم مقاصد الشاخصين الى نجم فجرك · خفف اللهمَّ بوءس البائسين· أنر طريق الضائين· اطلق سراح المأسورين —

وكانت الفتاة قد صعدت اذ ذاك الى الرواق فسارعت الى القس جبرائيل تقبل يديه وتصرخ

— دخيلك · دخيلك · لا ترجعني الى الدير

— مريم ! مريم ! ماذا جرى ؟

— دخيلك · دخيلك · هربت من الدير · مساء أمس بعد ان تركتني استدعتني الرئيسة الى غرفتها وضربتني حتى كدت اموت لانني شكوت مصيبتي اليك ·

— وكيف خرجتِ ؟ وكيف جئتِ الى هنا · مَن دلك ؟

— الله خلصني والله دلني · جئت افتش عنك · فأسمعني الله صوتك · سمعت صوتك فعرفته · دخيلك ما لي غيرك · لا ترجعني الى الدير · اموت ولا ارجع ·

— ليطمئن بالك يا بنتي · سكني روعك · تعالي معي

ومشى القس جبرائيل قدامها الى الكنيسة

— ادخلي يا بنتي · صلي ليوفقك الله · وانتظري في الكنيسة الى ان اعود

(الفصل الثالث)

. . .

في الحياة قوة خفية تجمع الناس وتفرقهم لغرض غامض قلما يُدرك سره . بل في الحياة سحر قد يكون سماوياً وقد يكون جهنمياً يجذب الاضداد بعضهم الى بعض ويوقد في قلوبهم شعلة الحب التي توحد بين اكبر القلوب واصغرها وانورها واظلمها . ليس بين بشرين تناقض ابلغ واشد مما بين القس جبرائيل واخيه يوسف افندي مبارك العضو المسيحي في محكمة الناصرة والوجيه المقدم في قومه . وهذا التناقض الروحي والعقلي يزول دائماً عند المصافحة .

يوسف افندي في العقد الرابع من العمر طويل القامة قوي الساعد دموي المزاج . جاحظ العين . ضيق الجبين . طلق المحيا . كريم النفس بسيطها . ثلاثة في الحياة تهمه فوق كل شيء وتستهويه . ثلاثة يحذر منها الانبياء . وينشدها بعض الحكماء . ويتغزل بها الشعراء . ويوسف افندي لا يحفل كثيراً بما جآء في الكتب المقدسة ولا في دواوين الشعر فهو لا يميل الى المطالعة ولا يهمه الادب والادباء . يشره الى اللذات لغريزة فيه . ويرغب بطيبات الحياة دون ان يستأثر بها . جليسه اخوه . وضيفه سيده . لطيف المزاج . خفيف الروح . كبير القلب . يقدس الضيافة والالفة ويمجد الوجه الوسيم والمائدة الفخمة . ولا عزيز عنده أعز من قنينة معتقة وصديق « معتق » . يشاركه شربها .

عَلَى ان انهماكه باللذات واسترساله في الشهوات لا تصده عن القيام بواجباته البيتية والعمومية . فيسعى في سبيل الحق وفي سبيل الناس ما استطاع . وقد امتاز عن زملائه مأموري الحكومة باستقامة ضميره وطهارة ذيله . فاحبه الناس لعدله ونزاهته . واحبه زملاوءه لكرم نفسه وخفة روحه . وما اشبه بيته بنادٍ لاخوانه واقرانه بل ما اشبهه بنزلٍ لكل لائذٍ بعدله واحسانه . ولا يُنكر ان بعض السعاة والوشاة كانوا يقولون ان بيت يوسف مبارك عش للدسائس وملطأ للمعاثر . عَلَى ان المقيم في جواره . النافر من دخان ناره . قد يخطيء الظن اذ يرى الروسآء دينيين ومدنيين من رهبان وكهان ومأمورين يوءمون داره حباً بنبيذه المعتق وشغفاً بطاولة القمار التي تترأسها زوجته الست هند — او رغبة في فنجان قهوة فقط من يد احدى جواريه الرعابيب .

ويوسف افندي يحترم اخاه الراهب احتراماً لا غش ولا تكلف فيه . ويرتاح الى حديثه . ويجنح غالباً الى رأيه . ولم يكن القس جبرائيل ليرتاب مرة في حبه لاخيه يوسف . ولقد طالما قال في نفسه . بيت اخي مثل ديري . وحبذا كرمه وعدله واحسانه في سبيل اخواني الرهبان. ولقد أدرك كلا الاخوين شيئاً من الحقيقة في نفسه وفي اخيه ولم يدركها كلها . فالسيئات تولد الحب مثل الحسنات . وضعف المرء يزين الضعف في سواه . اجل . فان المرء يستأنس بنقص في اخيه شبيه بنقص فيه ناسك يجوع جسده . وخليع يجوع نفسه . فالجوع اذاً يجمع الاثنين ويوءلف بينهما

لما ترك القس جبرائيل مريم في الكنيسة جاء تواً الى بيت اخيه فرآه يدخن الاركيلة ويشرب القهوة في فناء الدار وهو متربع عَلَى الديوان لابس فوق قميص النوم عباءة حرير زرقاء · فنهض هاتفاً اذ رأى القسيس اخاه · ما شاء الله ! ما شاء الله ! عَلَى غير عادتك يا شيخ · ولكن الرهبان ينهضون باكراً

— صحيح · وينامون نصف النهار · الساعة الثالثة بعد الظهر هي نصف الليل عندنا ·

— هنيئاً لمن ينامون · انهكني الارق · حرق ديني · وصفق كفاً عَلَى كف فحضرت الصانعة ·

— هاتي جمرة · واعملي اركيلة وقهوة للقس جبرائيل ·

— لا · لا · لمَ اقدس بعد ·

— عجيب امركم · ألا تشربون الخمر في القداس وتحرقون البخور ? فالقهوة نوع من الخمر · والتنبك مثل البخور · يسرها · هاتي يا بنت اركيلة وقهوة ·

— يظهر ان الارق ينفعك · أفلا ترى انه يشحذ قريحتك ويجلو نفسك ? ولعمري ان من يحسن الإسخان — فقاطعه اخوه قائلاً ·

المصيبة يا شيخ انك دائماً تدور الدورات — ممتطياً صهوة الفصاحة — هذه عبارة عربية تعجبك — سمعتها البارح ففلقت ذهني وعلقت فيه — انزل اذاً عن ظهر الفصاحة واجلس الى جنبي · فاني والله مشتاق اليك · ما زرتنا منذ شهر · واذا كنت تريدها بالملعقة فاعلم ان حضورك وليس

الارق يشحذ القريحة ويجلو النفس ·

وجاءت اذ ذاك صانعة حسنة الوجه والقد والحركة تحمل اركيلة عجمية فخمة في مائها ورد وياسمين فاثبتتها عَلَى السجادة وقدمت النربيش ويدها اليسرى عَلَى صدرها الى القسيس فأخذه باسماً والقى به عَلَى الديوان · ثم جاءت صانعة اخرى بفنجان من القهوة في ظرف من الفضة عَلَى صينية من النحاس الشامي الثمين · فأخذه القس جبرائيل واستنشق منه قليلاً وقدمه الى اخيه قائلاً ·

— بنكم عاطل جداً ·

— وعذرك مثل بننا · بالله قل لي · ما الفرق بين الاستنشاق والشرب وبين الشم والذوق · هل الفم لك والانف لغيرك ?

— ما جئت هذه الساعة اباحثك في علم الفيزيولوجيا · كم خادمة عندكم اليوم ·

— عرضنا كل ما عندنا الان

— اثنتان فقط ·

— والطابخة — ولكنك تعرف امرأة اخيك فقد تطرد واحدة منهن او تطردهن كلهن غداً · فهي لا تطيق خادمة عندها اكثر من شهرين والخادمات لا يطقنها يوماً واحداً

— اعرف فتاة تعجبك ·

— لا يفيد · ينبغي ان تعجب الست هند

— وهذا ما اعنيه · تعجبها كثيراً · فتاة ذكية فهيمة خفيفة الحركة نشيطة بارعة · ولكنها عنيدة · وينبغي لكم ان تداروها في اول الامر · الفتاة عزيزة عليَّ · وقد أوصيت بها وهي لا تحب ان تخدم في الدير · واحب ان تخدم عندكم لتظل تحت مراقبتي · اوصيك بها خصوصاً

— وكم عمرها ؟

— ست عشرة سنة

— وهل تحسن الخدمة ؟

— كانت تخدم في غرفة المائدة

— واين هي الان ؟

— عندي · تنتظرني في الكنيسة · ساجيئكم بها بعد القداس

وهمَّ القس جبرائيل بالانصراف · فمشى اخوه معه حتى الباب ثم قال

— وما هذه الاشاعات التي يشيعونها عنك · كيف حالك واخوانك الرهبان ؟ سمعت البارح ان رئيس الدير ينوي ان ينقلك الى لبنان

— لبنان احسن من الناصرة

— والامرأة سارة التي توفيت البارح أصحيح ما يقال انها —

— هي ام الفتاة التي حدثتك بشأنها

— ام الفتاة ؟ أوَ لم تكفك الام وما اشاعوه عنها وعنك ؟

— الله وحده يعرف ما في قلبي · الله وحده يدينني · ولا اسألك انت يا يوسف غير امر واحد ان تساعدني في تربية هذه الفتاة وان ترمقوها بعين

العطف والحنان وتعاملوها بالمعروف · ساجيئكم بها اليوم ·

وعندما ودع اخاه كانت الست هند خرجت من غرفتها فرأت الراهب في الباب · فسألت زوجها ما الغرض من زيارتها فاخبرها · فسرت بذلك لانها تتمكن اذا جاءت الخادمة الجديدة من طرد احدى الثلاث عندها · اي الجميلة فيهنَّ ·

(ستأتي البقية)



صور فكاهية



سؤال وجواب

غليوم — الا تتفضل بمرافقتي ؟

ملاك السلم — شكراً لك . ولكن نظف يديك اولاً



(الثمرة الممنوعة)

منقولة عن مجلة يابانية



(نزهة في بحر الدماء)

الملوك يتنزهون في قارب ربانه عزرائيل
وأيدي ضحاياهم تمتد نحوهم مؤنبة



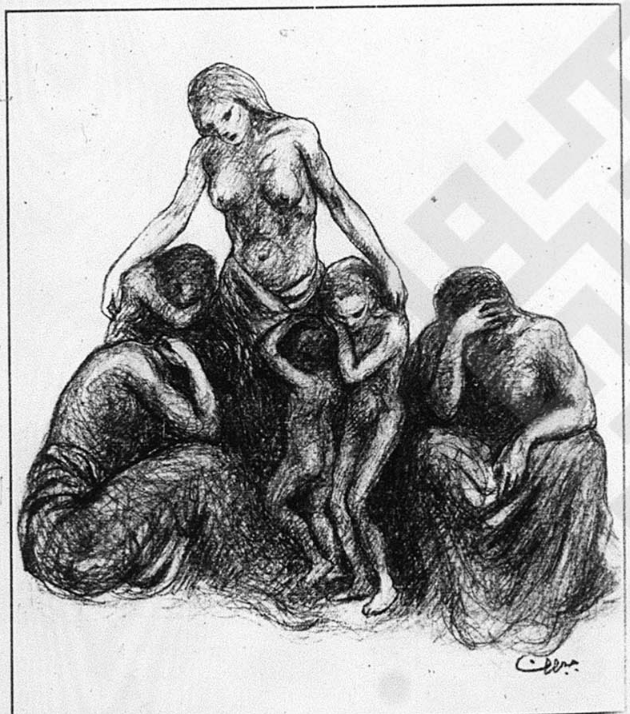
في غاليسيا

(القوزاقي يرخي العنوان لجواده . ولا يرده شيء)

الفنون

الجزء الخامس — السنة الثانية

تشرين الاول



عدد سوريا المنكوبة

AL-FUNOON

... OF LITERATURE AND ARTS

Published Monthly by

... Publishing Co.

... (Room 44)

New York

... SUBSCRIPTION $5.00

... 1916

NO. ...

... at the Post Office ...

المباراة الادبية وجوائز الفنون

إبتدأت المباراة الادبية عَلَى صفحات الفنون بعدد ايلول الماضي وستنتهي بعدد آب سنة ١٩١٧ ، فينال جوائزها ثلاثة من الادباء

الجائزة الاولى — مائة ريال — لصاحب المقالة الاولى في الفوز

الجائزة الثانية — ٥٠ ريالاً — لصاحب المقالة الثانية في الفوز

الجائزة الثالثة — ٢٥ ريالاً — لصاحب القصيدة الفائزة

(الحكم بالجوائز) حين يصل عدد الفنون الى المشتركين يستطيع كل منهم بعد قرائته ان ينتخب منه المقالة التي تعجبه والقصيدة التي تنال استحسانه فيصوت لها ويرسل حكمه الى ادارة المجلة كل شهر بشرط ان يكون دافعاً بدل الاشتراك سواء كان شهرياً او سنوياً فلما تنتهي الاصوات الى الادارة تعلن اسم الفائز بموجبها في العدد الذي يلي التالي · ومتى انتهت السنة تعيد الفنون نشر اسماء الفائزين في التصويت الشهري ويصير انتخاب ثلاثة منهم لتدفع اليهم الجوائز ·

(شروط المباراة) لكي يصح الحكم بالجائزة لاية مقالة او قصيدة يجب ان تكون مبتكرة غير منقولة عن لغة اجنبية او منشورة سابقاً ، وان تصل الى الادارة تباعاً بأسرع ما يمكن وميعاد آخر ما يقبل منها ١ تموز سنة ١٩١٧ وللادارة الحق ان ترفض نشر ما لا تراه صالحاً للنشر ·

لا تنسَ ان تعطي صوتك كل شهر لمن تستحسن كتاباته

كيف استقبلت الفنون

(٣)

قالت مجلة « الهلال » الشهيرة

« الفنون » عادت الى الظهور هذه المجلة الراقية الفريدة في نوعها · وهي تصدر في نيويورك ويحررها نخبة من كتاب المهجر وادبائه · ولها عناية خاصة بالادب الغربي والشعر · وهي مطبوعة طبعاً متقناً ومزينة بصور جميلة ···

وقالت جريدة الاخاء الغراء بقلم « الاعرابي » الحر

« نظرة في الفنون »

— او خطوات في روضة رياحين —

منذ اربعة اشهر عادت نجمة الى الشروق في فضاء الادب العربي في بلاد المهجر بعد ان أفلت مدة من الزمن فأرخت بخيوط اشعتها الوضاحة عَلَى عالم الادبيات العربية وتجلت لعشاقها بتلك الصورة الساحرة التي فارقتهم بها غير انها اتت تتبختر في افق النثر والشعر اليوم مرتدية ثوباً اجمل وابهى من ثوبها الذي هجرتنا به بالامس !

صعدت من القبور حية فكأنما يوم البعث قد استثنا فعجل ببعثها دون غيرها من الاموات او كأنها هي لم تمت بل غادرتنا فهجرتنا تلك الايام دلالاً وعجباً ليزداد بها الهيام ومن العشاق من يوءمن بهذه الشريعة

العاتية ! لا . لم تكن الفنون ميتة اثناء انضواء اشعتها عن الاعين لان الميت لا يخرج بهيئة الجمال التي باغتتنا بها الفنون بل كانت محجوبة في خدرها غاضبة عَلَى من كانوا لا يحفلون بجمالها الفتان حزينة منقبضة الصدر ممن كانوا ينظرون الى قدها القويم عن بعد مكتفين بقولهم لها — تبارك ربك ! ما احسنك واجملك ! واذا ما دنت منهم واستصرختهم عند ازمة خفيفة او شديدة قالوا : انما نحن عنك مبعدون ! ! عادت اليهم يقودها ذاك النزيه الذي اتخذها رفيقة لحياته بيدَ انه لم يستأثر بها لنفسه بل اباح لكل فتى من ابناء العرب اللائقين بحسنها بان يطبع عَلَى خدها قبلة او يضع عَلَى صدرها زهرة وذا من شواذ قوانين الغرام ! ! !

فبزوغ « الفنون » في فن الادب يومىء الى انها استأنست بوجود ارواح ذكية يفدونها ويحق لهم التمتع بجمالها !...

انتظرت بفارغ الصبر لقياها للمرة الثانية — بعد استئنافها الاسفار عن وجهها — فقدمت عليَّ لابسة حلة (آب) فما كادت يدي تلمسها الا وشعرت بسكرة الغرام فظللت احدق بها واكشف عنها خمارها وازرارها الى ان تجرَّدت امامي ولا ساترة عليها .

تمثلت لي بشكل فتاة حسناء وخيل لي انني واياها في روضة غناء ، ولكن يا للعجب ففيها كنت ارى « الفتاة والروضة » ! منها ارتشفت سلسبيل الوجد وفيها عثرت عَلَى روضة الرياحين ! !

الفنون هي عروس لا تتقيد بشريعة واحدة من شرائع الكون فتسلم بيدها لليهودي والوثني والمسلم والدرزي والمسيحي . ليست بذات آمال ولم تتحزب الى فرقة بحال من الاحوال

هذه هي الفنون فهلا نهيم بها ؟

قرأت العددين الاول والثاني من الفنون فكانا سوق عكاظ لادباء المهجر المعروفين فصرت اسأل النفس عمن يحق له ان يسمى نابغتها فوقع اختياري الضعيف عَلَى مبدع « ديك الجن » ... نعم ان منشىء القصة هو صاحب الفنون الا انني لم اعترف له لانه « صاحب الفنون » او لانها لم تحتوِ عَلَى اقلام ساحرة اشد وقعاً عَلَى القرطاس من صاحب الفنون ولكن « لكل قلب مفتاح » ومفتاح قلبي وجد بين طيات « ديك الجن ...

اما العدد الثالث من الفنون ففيه من المواضيع ما لا يرى الا بالفنون فمن قلم « الريحاني» الى نفثات جبران فكاتسفليس فالحداد ...

جبران يصبو الى الاختراع فاتانا اليوم « يناجي قلبه » بنغمات موسيقية جديدة شاذة عما اعتدنا سماعه ! قد تكون مرتبة الالحان الا انها جديدة عَلَى مسامعنا فلو لم تكن صادرة عن عود جبران الحساس لقلت . المعنى جميل والمغنى غير حسن . سرحت في روضة الفنون بضعة دقائق فوجدت بين ازهارها وردة ذابلة صغيرة فخيل لي انها تبكِ فبكيت لبكائها تلك هي دمعة الارملة . اثمن ما نثرته العيون

لست من رجال الشعر ولا من منتقدي الشعر والشعراء ولذا مررت عَلَى روضة « الشعر » مكتفياً باستنشاق روائحها العطرية فلم اجد من وقت لقطف زهرة منها . تركتها وذهبت مع مشرق الى « المشرق » فبكيت امي كما بكى امه ثم اسدلت عَلَى الفنون بجلبابها بين زفرات البوءس وتنهدات

السرور ·

. . . .

وقالت جريدة السهام الغراء (الصادرة في مناوس البرازيل)

الفنون — وردنا العدد الاول من مجلة « الفنون » الزاهرة ··· وهي من ارقى المجلات العربية العصرية عَلَى الاطلاق وكفى ان يقوم بتحريرها اشهر كتابنا في الولايات المتحدة كالنابغة الشهير جبران خليل جبران · والفيلسوف الكبير امين الريحاني والانتقادي الحر ميخائيل نعيمه وغيرهم من الكتاب الذين يشار اليهم بالبنان

وقالت جريدة الافكار الصادرة في سان باولو البرازيل

مجلة الفنون — لدينا العددان الاولان من السنة الثانية من هذه المجلة الشهرية المفيدة ··· وهي بالحقيقة معرض فنون وأدب تنشر المنتخب من أدب الافرنج والعرب · فنحث الجمهور عَلَى الاقبال عليها لانها جديرة بمناصرته

وقالت جريدة ابوالهول الصادرة في سان باولو البرازيل

صدرت مجلة الفنون الساحرة اللطيفة الحاوية ارق الشعور واجمل العواطف بعد انحجاب طال امده فندعو لصاحبيها بالفوز في مهمتهما الادبية النافعة ونرجو للفنون زيادة الفوز والاقبال ·

وقالت جريدة المرشد الصادرة في سانتياغو تشيلي

مجلة الفنون — وصلنا العدد الثاني للسنة الثانية من مجلة الفنون بعد احتجابها فألفينا انها المجلة الوحيدة العصرية الراقية في العالم العربي الاميركي

يقرأها المطالع فيظن نفسه في حدائق آداب الشرق والغرب يحرر فيها اشهر كتابنا في اميركا ·

فنحث كل اديب عَلَى اقتناء هذه المجلة المرقية للاخلاق التي نحن في امس الحاجة لمثلها · فنتمنى للفنون الانتشار المتكاثر والنجاح الباهر

اراء القراء في الفنون

عشقت « الفنون » فقالوا أما   علمت بان « الجنونُ فنون »
أجبت اذا ما قرأتم « فنوني »   رأيتم صوابي بهذا الجنون
ليحيَ «النسيب» وتحيَ العلوم   فسحر «الفنون» كسحر العيون

مانشستر — انكلترا   سليم ابوهاب

هي بالحقيقة مجمع فنون وادب

نياغرا فولز — نيويورك   سليمان مخيبر

اما مجلة الفنون فانني بالحقيقة لا اعرف كيف اصفها بل انني اوءكد لك انها خير ما انتجته الصحافة العربية في ديار المهجر واقدر ان اقول في الديار السورية والمصرية ·

فول رفر ماس   اسكندر اسعد ابي سمعان

(رئيس تحرير جريدة الانسانية)

برهنت للملا انها حقيقة معرض فنون وادب ومسرح لقلم كل اديب حر ·

(كوبا)   يعقوب طانيوس

قيدوني مشتركاً في مجلتكم ما زلت حياً · لاني بعد اطلاعي عَلَى مبدأ

مجلتكم النادرة المثال في العالم العربي ومباحثها الحرة ومقالاتها البليغة راقت لي كثيراً واُسترحت الى رونقها ولذتها واصبحت عاشقاً آدابها تعشق الدولار والحق انه يحق للعالم العربي قاطبة الافتخار بها ·

نمر اسبر

كانتون — اوهايو

مجلتكم جامعة لافكار حرة وحاوية كل راقٍ وجميل من الفنون ووجودها لازم في كل مجتمع ادبي وحقوق الاداب تقضي بمناصرتها··· واوءكد انها ستكون من ارقى المجلات نظراً لادارتها بايدي اناس هم نخبة ابطال القلم المنشئين وقدوة رجال العصر المتأدبين وصفوة الاحرار المصلحين

يوسف ضو

ماريدا — يوكاتان

ارفع نظري الى هيكل « الفنون » فتتراءى لي ملائكة سماوية منغمة ألحاناً روحية لا يفهمها البشريون ·

فارس شلنك

سنسناتي — اوهايو

جاءت « الفنون » وفي احدى يديها مشعال الحرية تنير به سبيل المجاهدين وفي الثانية فأس تهدم بها صروح الجهل والاستبداد وتسهل لكل طالب وراغب طرق النجاح والفلاح ·

يوسف يواكيم

موءسس جريدة الاتحاد

امرسن — نيوجرزي

« الفنون » الجميلة وصلتني فتصفحتها فوجدتها عروسة الصحف العربية ·

احمد الباقوني

هنتنتن — وست فرجينيا

« الفنون » الجميلة سدّت فراغاً كبيراً في آدابنا العربية ·

اسكندر انيس اليازجي

بتسبرغ — بنسلفانيا

من عادات جرائدنا ومجلاتنا العربية عند انشائها ان يكون العدد الاول منها مدبجاً باقلام اقدر الكتاب واشهرهم فيجد فيها القارىء ما لذ وطاب · يصدر العدد الثاني ويليه الثالث والرابع فترى علائم الانحلال بادية عليهم· اما مجلة الفنون فقد برهنت لنا انها بخلاف ذلك· تناولت اول عدد منها لسنتها الثانية فوجدته زاهراً كبقية الصحف عند اول ظهورها·ولكن سروري وعجبي كانا شديدين لما قرأت الجزئين الثاني والثالث فقد وجدتهما لا ينقصان في الجمال والجودة عن العدد الاول بل يفوقانه مدبجين باقلام اقدر كتابنا في المهجر وذكرهم يغني عن وصفهم · ولا تعجبوا لمديحي « الفنون » لاول وهلة دون سابق علم بها فقد برهنت عَلَى ارتقاء في عالم الصحافة لا يضاهيها فيه أحد ·

يوسف يعقوب الجريشي

ميليناكت — ماين

مجلتكم تستحق مناصرة كل سوري يقدس لغته ويعرف قدر حرفة القلم الشريفة وما يعانيه اصحابها من المشقة في اختيار زبدة الاقوال ونشرها·

ملحم ابرهيم ابي داغر

باسكاغولا — مسيسبي

نعما الفنون ونعما المتفننون في تحريرها · ولا غرابة اذا قلت ان الفنون هي الوحيدة في بابها في العالم العربي

كامل غراب

وست هوبوكن — نيوجرزي

كان سروري عظيماً بمطالعة الفنون ··· المجلة التي يتوق الى مطالعتها كل محب للفنون والاداب العصرية ·

اندراوس اسبر سابا

ستترڤيل — وست فرجينيا

STATEMENT OF THE OWNERSHP, MANAGEMENT, CIRCULATION, ETC., REQUIRED BY THE ACT OF CONGRESS OF AUGUST 24, 1912,

of AL - FUNOON Published Monthly
at New York, N. Y. for October 1, 1916.

STATE OF New York,
COUNTY OF New York,

Before me, a NOTARY PUBLIC in and for the State and county, aforesaid personally appeared Rageb Mitrage who, having been duly sworn according to law, deposes and says that he is the owner of the Al - Funoon and that the following is, to the best of his knowledge and belief, a true Statement of the ownership, management (and if a daily paper, the circulation), etc., of the aforesaid publicati n for the date shown in the above caption, required by the Act of August 24, 1912, embodied in section 443, Postal Laws and Regulations, printed on the reverse of this form, to wit:

1. That the names and addresses of the publisher, editor, managing edior and business managers are:

	Name of:	Post Office Address:
Publisher	Al - Funoon Publishing Co.	55 Broadway, New York, N. Y
Editor	NASSEEB ARIDA	55 Broadway, New York, N. Y.
Managing Editor	NASSEEB ARIDA	55 Broadway, New York, N. Y.
Buisness Managers	RAGEB MITRAGE	55 Broadway, New York, N. Y.

2. That the owners are: (Give names and addresses of individual owners, or, if a corporation, give its name and the names and addresses of stockholders owning or holding 1 per cent or more of the total amount of stock)

RAGEB MITRAGE 55 Broadway, New York, N. Y.

3. That the known bondholders, and mortgagees, and security holders owning or holding 1 per cent or more of total amount of bonds, mortgages, or other securities are: (If there are none so state)

None

4 That the two paragraphs next above, giving the names of the owners, stockholders, and security holders, if any, contain not only the list of stockholders and security holders as they appear upon the books of the company but also, in cases where the stockholder or security holder appears upon the books of the company as trustee or in any other fiduciary relation, the name of the person or corporation for whom such trustee is acting, is given; also that the said two paragraphs contain statements embracing affiant's full knowledge and belief as to the circumstances and conditions under which stockholders and security holders who don't appear upon the books of the company as trustees, hold stock and securities in a capacity other than that of a bona fide owner; and this affiant has no reason to believe that any other person, association, or corporation has any interest direct or indirect in the said stock, bonds, or other securities than as so stated by him

(SIGNED) RAGEB MITRAGE

Sworn to and subscribed before me this 30th day of September 1916.

(Signed) PEDRO CARAM

(Seal) *Notary Public*

Commission expires March 30th 1918

ساناصر الفنون بكل مقدرتي لانني اعتقد انها المجلة الوحيدة بين كل المطبوعات في المهجر التي تبرز الحسن من آدابنا · وفوق ذلك اعتقد انه ان لم يرافق العقل المتهذب قلب متهذب لا يكون المرء كاملاً ويسرني ان ارى الفنون آخذة عَلَى عهدتها القيام بهذه المهمة مدفوعة بعزم فتى في عنفوان الشباب يعاونه رهط ممن قتلوا الاساليب الكتابية علماً وتمددت فكرتهم بالتهذيب الحقيقي وعسى ان ترتقي عاطفتا الحب والجمال في القلب السوري فتنهض به الى اوج الارتقاء ·

حنا عبدالله

ايرون وود — مشغن نصر

بكل ترحاب استقبلت الجزء الرابع من الفنون · وتلك الليلة لم اذهب للفراش قبل الانتهاء من مطالعتها · فمقالاتها كانت عندي ألذ من « ابانا » و « السلام » · مددتها بجانب السرير لاعيد مطالعتها في صباح الاحد واستغني عن الذهاب الى الكنيسة الارضية ···

واتربري كونكتيكت سليم رحال

وجدت في الفنون مقالات لم اسمع بمثلها من قبل وعبارات لطيفة معجبة

دتشس جنكشن — نيويورك سليم يوسف قيقانو

انها مجلة عربية يفتخر بها كل عربي اللسان ·

التنون — بنسلفانيا الخوري نقولا نحاس

والحق ان « الفنون » حقل مخصب في عالم الادب وكل اديب يُسر لوجودها ويتمنى لها النجاح الباهر ·

نيويورك الياس طويل

— لاسعاف المنكوبين —

علمنا ان شركة كولومبيا غرافوفون كومباني الشهيرة قد خصصت من اسطواناتها المطربة اربعاً تبرعت بريعها للمنكوبين في سوريا وذلك بسعي الغيور صبري اندريا وبمساعدة المغنين والمطربين الذين اعتاضوا عن الاجرة بالاجر وهي غيرة محمودة منهم · فنرجو ان يقبل مواطنونا الكرام على مشتراها · والصورة التالية ملصوقة على كل اسطوانة مخصصة للمنكوبين وفي وسطها يرى الناظر نمر الاسطوانات الاربع المكرسة للبر واسماء اغانيها مشروحة على الصفحة التالية



— اطيب الالحان بابخس الاثمان —

ثمن الصينية قياس عشرة انشات ٧٥ سنتاً

غناء نعيم سمعان وعود اسكندر سجعان

لون الحواجب (موال على الوجهين)

اصل اشتباكي (موال على الوجهين)

— البشارف على تخت نعيم كركند —

كمنجه · عود وقانون

بشرف عزبار (على الوجهين)

بشرف بيطر (على الوجهين)

اطلب الاغاني المذكورة اعلاه بموجب نمرها من وكلاء الشركة حيث انت واذا لم تجدها عندهم فاطلبها من الشركة رأساً ·

كاتالوكات الاصوات تُعطى مجاناً لكل طالب

Columbia Graphophon Co.

NEW YORK

(الجائزة الثانية) خمسون ريالاً تدفع لمن يكتب القصة او المقالة التي تلي الجائزة الاولى في اكثرية الاصوات . وشرطها كشرط الجائزة الاولى

(الجائزة الثالثة) خمسة وعشرون ريالاً تدفع لمن ينشر أفضل قصيدة في الفنون . وشرطها كالجائزتين السابقتين

يحكم في هذه الجوائز مشتركو الفنون الذين وفوا بدلات اشتراكهم. وطريقة الحكم ان يرسل من له حق التصويت كل شهر ثلاثة اصوات ، لكل جائزة صوت . ومتى وصلت الاصوات الى الادارة نعلن اسماء الذين حازوا الاكثرية كل شهر لوحده

يصوت المشتركون ١٢ مرة اي كل شهر مرة ويقدمون كل شهر ثلاثة اصوات للجوائز الثلاث . وفي نهاية السنة ننشر جدولاً ترد فيه اسماء الفائزين في التصويت الشهري ونقترح عَلَى القراء او عَلَى لجنة خصوصية انتقاء ثلاثة منهم لندفع اليهم الجوائز الثلاث

وقد آثرنا ان نجعل التصويت شهرياً لئلا ينسى القرآء في آخر السنة ما فاتهم من مواد الاعداد السابقة . ورأينا في هذه الطريقة عدالة لا يُبخس بها حق الكاتب الذي تظهر مقالته في اول السنة ولا يخسر بها من تُنشر كتاباته في آخر العام .

وهذا الجزء من الفنون هو اول الاعداد الداخلة في حكم الجائزة وكل مقالة فيه يجوز التصويت فيها فليطالعه القراء بامعان وليتكرموا بان يرسلوا اصواتهم الى الادارة عاجلاً !

— انتظر —

اعلان بطرس كرم وشركاه

PEDRO CARAM & CO.
109 Washington Street
New York

الايوبيات

الى عشاق الادب

اجابة لرغبة اصحابي الكثيرين قد عزمت عَلَى طبع ديوان يجمع ما نظمته من الشعر وسميته « الايوبيات »

وهو يحتوي عَلَى القصائد والموشحات والمقاطيع التي نشر بعضها عَلَى صفحات الصحف وبعضها لم ينشر — يضم عواطف الروح · وشكاوى الفوءاد التي نثرها الشباب والمشيب

والديوان اليوم تحت الطابع وعدد صفحاته مائة وخمسون · **ولقد** فتحت باباً للاشتراك فيه وجعلت قيمته ريالاً عن كل نسخة · وبعد انجازه ريالاً ونصف الريال

فكل من شاء اقتناء الديوان فليكرم بارسال قيمة الاشتراك فاقدم له وصلاً بها · وعند انجاز الطبع القريب أرسل اليه الديوان · والسلام عَلَى عشاق الشعر ·

المخابرة عَلَى العنوان التالي (رشيد ايوب)

R. AYOUB
Care-of HAMRA BROS.
78 Washington Street, New York City

حديث وجيز

أأنت من مدخني السيكارات ؟

اذا أجبت « بنعم » فهاك سوءالاً آخر ·

مـا هو النوع الذي تدخنه ؟ — وقبل ان نسمع جوابك نسألك ان تسمح لنا ان نقول

اذا كنت تدخن السيكارات البرصونية فلا حاجة لشرحنا لك عنها ، وان كنت تدخن غيرها فجربها وقابل بينها وبين سواها

السيكارات البرصونية مصنوعة من التبغ التركي الخالي من الغش

انها من اقدم واشهر انواع السيكارات المعروفة ، ومدخنوها يشهدون لها بجودة وسلاسة طعم دخانها ·

وانك تحصل عليها متى شئت فاطلبها تجدها لديك حالاً ·

A. N Barson & Co.

40 West Street New York

بدران اخوان

والهجوم الروسي

ان روسيا في هذه الحرب العظمى قد برهنت عَلَى قوة واقتدار كانا كامنين في جسمها الواسع وشعبها الامين · ولا غروَ ان امة أخرجت من احشائها رجالاً عظاماً منهم القواد سوفوروف وكوتوزوف ومنشيكوف وسكوبيليف والغراندوق نقولا وبروسيلوف والفلاسفة تولستوي وسولوفيوف وباكونين والكتبة المتفننين تورغينيف ودوستويفسكي وتشيخوف وغوغل والمصلحين العظام بطرس الاكبر وسبيرانسكي وكاترينا الثانية وغيرهم من المشاهير لهي امة جديرة بان تبدو منها القوة الطاحنة

ونحن قد اظهرنا في عالم التجارة من الثبات والقوة ما جعلنا ان ندحر اعظم الصعوبات · وبذلك قد برهنا عَلَى اقتدارنا التجاري كما برهنت روسيا عَلَى اقتدارها الحربي · ونحن مستعدون ان نلبي طلب كل عميل ونرضيه كما ان روسيا مستعدة ان تكتسح بلاد اعداءها ولو بغير رضى · اما بضائعنا المذخورة فهي من قمصان النوم والانفلب شميز والكورست كفر تطريز اليد والوست والكمونا عَلَى اختلاف انواعها والملبوسات النسائية كافة

BADRAN BROS.

78 Greenwich Street New York